

المقطف

الجزء العاشر من السنة الثالثة والعشرين

١ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣١٧

العلم في مئة عام

من خطبة الرئاسة في مجمع ترقية العلوم البريطاني الذي النأّم في مدينة دوفر
للاستاذ ميخائيل فوستر الفسيولوجي الشهير

[كتب الينا ولدنا نجيب من مدينة دوفر بالبلاد الانكليزي في الرابع عشر من سبتمبر يقول ما خلاصته "اشترك في المجمع البريطاني انا والاخ سليم مكاربوس واتينا هذه المدينة لنخضر اجتماعه السنوي ونسمع خطب رؤسائه اراكين العلم في البلاد الانكليزية وما يتلوه اعضاؤه فيه من نتائج مباحثهم ومبتكرات آرائهم مما نسمع عنه في بلادنا الشرقية ويزيد تعطينا اليه كلما اقتربنا منه فسمعنا في يوم واحد ما يروي النفس عمراً كاملاً ولكننا نرانا الآن اعطش منا قبلاً لان النفس الظمآن لا ترتوي

وقد بلغنا مدينة دوفر امس قبيل الظهر وكانت مزدحمة باعضاء هذا المجمع وهم لا يقبلون عن ١٢٠٠ ووزلنا في نزل يطل على البحر ثم مضينا الى نادي المدينة وكان الرئيس السر ميخائيل فوستر عازماً على ان يتلو خطبته فيه الساعة الثامنة مساءً فوجدنا النادي مزداناً باعلام الرؤساء السابقين منذ اجتمع هذا المجمع اجتماعه الاول في مدينة يورك سنة ١٨٣١ الى الآن وكان اعضاءه جالسين على دكة في طرفه وبينهم لورد لستر والسر جورج ستوكس والسر جون افانس والسر هنري رسكو والسر ارشيبلد غيكي والسر روبرتس اوستن والسر بردن سندرسن والسر ثسلتون دير والسر تشارلس فرينتل والدكتور ثورب والدكتور فرنسيس غالتون والاستاذ نيوتن والاستاذ دارون والاستاذ كرونكر الالماني والاستاذ رشه الفرنسي والسر جون مري والاستاذ راي لنكستر والاستاذ مكستر والسر وليم تورنر وكلهم من اعظم رجال العلم في السكونة وليس لاحد المام بالعلوم الطبيعية الآن الا وهو يعرف اسماء هؤلاء العلماء وقد

رأى كُتِب بعضهم. ولما كانت الساعة الثامنة تماماً فُتِح باب فوق هذه الدكة ودخل منه الرئيس السابق السروليم كروكس مع محافظ دوفر وقدم الرئيس الجديد السرميخائيل فوستر وقال اني اتنازل الآن عن كرسي الرئاسة عن طيب نفس ولولم يكن التنازل امراً مرغوباً فيه لاني اعلم كفاءة خلقي لهذا المنصب وارجو ان يفلح الفلاح التام ولا يناله ما نالني من انشغال البال على اثر خطبة الرئاسة التي تلوتها في الصيف الماضي^(١) حتى اضطرت ان اكتب كتاباً كاملاً لابرهن للملا انني في كمال عقلي (ضحك). ثم قدم الرئيس الحالي فتمض وتلا الخطبة التي ارسلت اليكم صورتها مع هذا البريد

وابتدا الخطيب بصوت فيه بعض الضعف ثم ازداد صوته قوةً رويداً رويداً حتى اخنبل الالباب الحضور ببالاغته وكان النادي مزدحماً ولكنك لم تكن تسمع فيه الا صوت الخطيب. والخطبة بسيطة في معانيها ليس فيها شيء مبتكر او مما يجهله متابعو سير العلوم الطبيعية ولكنه نسق معانيها على اسلوب نرتاح له النفس وتسربه وتستفيد منه وهذا رأي كثيرين ايضاً من الذين تكلموا معنا في هذا الموضوع

وقمنا في الصباح التالي واتينا غرف الاستقبال فوجدنا اننا مدعوان مع مئتين من الاعضاء من قبل محافظ المدينة والسيدة زوجته الى ما يسمى دعوة البستان اكراماً لرئيس المجمع الى العشاء عندها. ثم مضيت وسمعت خطبة رئيس قسم الزولوجيا فتكلم عن التغيرات الموروثة والمكتسبة وعن كيفية التولد المثر والعقيم وعن وراثة المزايا المكتسبة ولكنه لم يطل الكلام في المسائل المختلف فيها من هذا القبيل. ثم انتقلت الى قسم الانثروبولوجيا وكان الخطيب يتكلم عن تمييز الجرمين بالقياس الماتري فارانا الاساليب المستعملة في ذلك. ومضيت من هناك الى قسم الكيمياء وكنت انتظر ان اسمع الاستاذ دور ينخطب عن تجميده للهيدروجين ولكنني وجدت السروليم كروكس يتكلم عوضاً عنه. وقال الرئيس الدكتور هوراس برون ان الاستاذ دور قد تمكن من تسيل عنصر الهاليوم بواسطة الهيدروجين الجامد وهذا امر لم يشهر قبل الآن. وختم الاجتماع بعد الظهر بساعة وقضينا الوقت بعد الظهر في دعوة البستان في اراضي المدرسة الكية وقدمت لنا المنعشات على انواعها وتعرفنا بكثيرين من العلماء ودعانا السرجون ايفانس وزوجته لادي ايفانس للغداء عندها غداً انتهى. اما الخطبة فقد بداها الخطيب بالاشارة الى قدم المجمع البريطاني الذي أنشئ سنة ١٨٣١ وان هذا المجمع رأى كثيرين من اعضائه يضمون الى ابائهم وابن منهم

(١) (المقتطف) الخطبة التي نشرناها في شهر اكتوبر الماضي وجعلنا موضوعها الخبز والعلم ثم نشرنا

انتقاد العلماء عليها

السر دغلس غالتون المتوفى حديثاً ثم التفت الى قرب انقضاء القرن التاسع عشر وقال ان العدد ١٨٠٠ الذي دخل في تاريخ السنين الميلادية منذ مئة عام سيبدل بعد اربعة اشهر بالعدد ١٩٠٠ ولذلك يليق به ان ينظر نظرة عامة الى ما حدث في العالم من التغير مدة هذا القرن . الى ان قال [

مراجعة الماضي

كانت مدينة دوفر هذه منذ مئة عام غير ما هي عليه الآن كان الناس اذا ساروا في شوارعها ليلاً يتلمسون تلمساً لانها كانت تنار بمصابيح صغيرة ضئيلة النور تعلق فيها او بمشاعيل كثيفة الدخان . وكان نور الشمس يحاول الدخول الى غرف بيوتها من كوى ضيقة مغطاة الزجاج . وكانت حينئذ من اشهر مرافئ البلاد الانكليزية كما هي الآن لكن الذين كانوا يقصدونها للسفر منها كانوا قلائد لصعوبة طرق الانتقال حينئذ وكثرة مخاطرهم ولذلك فاهالي دوفر كانوا يعيشون في العتمة ان لم اقل في الظلمة ولا يخاطون غيرهم الا قليلاً . والذين يدرسون ظواهر الطبيعة يقولون ان النور من اعظم اركان الحياة وان سرعة اتصال الحي بغيره هي المقياس لدرجة حياته ولذلك لم تكن حياة الناس في هذه المدينة ولا في غيرها من المدن لتقاس بحياتهم الآن من هذا القبيل

والنظر في الاحياء يرينا ان ما حولها يؤثر فيها وانما هي تؤثر في ما حولها ايضاً . ولا بد من ان يسأل سائل هل صارت الحياة الآن افضل مما كانت حينئذ . اما انا فلا احاول الاجابة عن هذا السؤال فقد يكون الانسان اقرب الى الصلاح الآن مما كان منذ مئة عام وقد لا يكون وانما اريد ان تنظروا معي في ما تختلف فيه علوم الانسان الآن عما كانت عليه حينئذ وفي ما اذا كان هذا الاختلاف تقدماً حقيقياً وارتقاءً صحيحاً في احوال الانسان ولا اريد ان اثقل عليكم بذكر كل نتائج العلوم التي نتجت في هذا القرن ولا استطيع ذلك لو اردته وانما حسبي ان اشير الى بعض الامور الواضحة التي غيرت النظر الى اعمال الطبيعة عما كان عليه منذ مئة عام

اكتشاف الاكسجين

كان القدماء يقولون في فلسفتهم ان الارض والنار والهواء والماء اركان الطبيعة وعناصر الموجودات لانهم حسبوا ان معرفة الخواص التي في هذه المواد اساس لمعرفة النواميس الطبيعية . ويراد بمعرفة خواصها في عرفنا معرفة تركيبها والعناصر المولفة منها اي معرفة صفات الغازات والسوائل والجوامد وحقيقة الاحتراق ونتائجها . وقد صارت معرفتنا بهذه الامور دقيقة جداً وتكاد تكون تامة . فنتي ابتدأت هذه المعرفة في التدقيق الذي نراها فيه

يعلم الاولاد الذين يتعلمون في المدارس الآن ان الهواء المحيط بالكرة الارضية ليس عنصراً مفرداً ولكنه مؤلف من عنصرين هما الاكسجين والنيتروجين وبعضهم يعلم ان فيه عنصراً ثالثاً وهو الارغون . ويعلمون ايضاً ان الماء ليس عنصراً بسيطاً ولكنه مركب من الاكسجين والهيدروجين ويعلمون انه اذا جعل الهواء النار تشتعل والحيوانات تحيا فاكسجينه هو الذي يفعل ذلك . وان المواد التي حولهم آخذة في الاتحاد بالاكسجين وهذا الاتحاد هو سبب الحرارة العادية والنور العادي . ما قولكم لو حدث حادث الليلة محاذ من العقول كلمة اكسجين وكل المعاني المتعلقة بها فكيف يكون حالنا في اليوم التالي ولكن هذه المعاني لم تكن معروفة منذ مئة عام

ويظهر مما كتبه جون مايو في الربع الثالث من القرن السابع عشر انه عرف شيئاً عن حقيقة الاحتراق ولكن هذه المعرفة ماتت معه وبقي الفلاسفة في ثمة ذلك القرن وفي اكثر القرن التالي له يُخبطون خبط عشواء في ظلام دامس ولم يستتر ذلك الظلام الا في آخر الربع الثالث من القرن الثامن عشر فقد اشرق فيه حينئذ نور ضئيل تزايد اشراقه في عقول العلماء من ذلك الحين الى الان . وقد بزغ ذلك النور من انكلترا وفرنسا في وقت واحد تقريباً ونحن مديونون به لكافنديش ولافوازيه وبريستلي فان بريستلي اول من اثبت وجود ما نسميه الآن بالاكسجين ولافوازيه اول من اوضح معنى الاكسدة وكافنديش اول من بين ان الماء مركب من الاكسجين والهيدروجين . وكان تاريخ اكتشاف بريستلي للاكسجين سنة ١٧٧٤ وتاريخ اشهار لافوازيه لاكتشافه حقيقة الاكسدة سنة ١٧٧٥ ورسالة كافنديش في تركيب الماء لم تنشر الا سنة ١٧٨٤ . ومضى ذلك القرن والعلماء مرتابون في صحة ما اكتشفوه حتى ان لافوازيه عبر عن الاكسجين سنة ١٧٧٨ بالمادة الاصلية التي تتركب مع غيرها وكان ذلك قبل ان اطلق عليه اسم الاكسجين . وبريستلي بقي الى آخر عمره ينكر النتائج المترتبة على اكتشافه . ومضى القرن الثامن عشر ومعارف الناس في سن الطفولية من هذا القبيل . اي ان المعاني التي امتزجت الآن بكل العلوم والفنون والاعمال حتى لا يتخلو منها حديث المتعلمين كانت منذ مئة عام تحاول الظهور حتى بين كبار الفلاسفة اما جمهور الناس فكان يجهل امرها كل الجهل

ولادة الكهرباء

ان كان في هذا العصر كلمة علمية مكتوبة بحروف كبيرة جداً فتلك الكلمة هي الكهرباء وحروفها اكبر من حروف كل كلمة اخرى فان نتائجها امتزجت بكل اعمال الحياة . وفهم حقيقتها يتصل الى حقيقة الموجودات . ونحن نفخر الآن بما نلناه منها من النفع العقلي والمادي ولنا

لا امل الوطيد ان منافعها تزيد كثيراً على مرور الايام والاعوام
ولكن في اي وقت ولدت هذه الغادة الحسنة . لوقام احد في هذه المدينة منذ مئة عام
ورأى علماءها يبحثون في المواضيع الطبيعية لسمعهم يذكرون الآلة الكهربائية والشرارة الكهربائية
والجري الكهربائي والكهربائية السلبية والايجابية لان الناس عرفوا كهربائية الفرق قبل ذلك
وربما كان يسمع بعضهم يذكر اكتشاف غلفني الايطالي وعلاقة الكهرباء بالاجسام الحية .
وقد يسمع واحداً منهم يقول ان استاذاً من بافيا اسمه فلطا رأى الكهرباء تتولد من
اتصال معدنين كما تتولد بالفرق وبذلك يفسر ما شاهده غلفني . فان الكهرباء الفولطائية
كشفت سنة ١٧٩٩ مع ان فائدتها لم تظهر الا بعد عشرين سنة حينما اكتشف اورستد
علاقة الكهرباء بالمغناطيسية سنة ١٨١٩ . ولا نبالغ اذا قلنا ان تلك المكشفات نمت نمواً
عظيماً بسرعة البرق فغيرت علاقة الانسان بما حوله وزادت معارفه لحقيقة الموجودات

الجيولوجيا منذ مئة عام

ليس بين فروع العلم ما يعرفه الجمهور الان اكثر من علم الجيولوجيا فان نتائج العملية
اغدت بها الثروة على كثيرين . ووصف ما تضمنه جالب المسرة لاكثر منهم وله في النفوس وقع
عظيم لانه يتصل ببداءة وجود الانسان على وجه البسيطة . لكن هذا العلم لم يولد حقيقة قبل
مئة عام . نعم ان الاقدمين بحثوا عن كيفية تكون الارض وارتأوا آراء كثيرة لتعليل ما يرى
فيها والتفتوا الى العلل الطبيعية في اواخر القرن الماضي لكن علم الجيولوجيا الحقيقي لم يولد الا
في ختام القرن الثامن عشر

في سنة ١٧٨٣ كتب جيمس هتُن رسالة مختصرة في كيفية تكون الارض ثم وسعها
بعد سنتين وجعلها كتاباً لكن آراءه لم تغلب على عقول الناس الا بعد ان انقضى القرن
الثامن عشر حينما شرحها السير جون بليفيير سنة ١٨٠٢ . ولما نشر هتُن رسالته جاء العالم كيفية الى
باريس وجعل يبحث عن احافيرها بحثة المشهور وبعد اربع سنوات رتب وليم سميث طبقات
الارض بحسب ما فيها من الاحافير ومن ذلك الوقت ابتداء علم الجيولوجيا حقيقة اي انه ابتداء
في ختام القرن الثامن عشر وبما في القرن التاسع عشر

البيولوجيا

وكانت اقوال الناس في علم آخر يتعلق بالموجودات مختلفة سنة ١٧٩٩ عما هي عليه الان .
فان الانسان يبحث عن حقيقة الاحياء منذ زمان بعيد جداً آملاً ان يصل منها الى معرفة
حقيقة حياته . ولم يزل فيه هذا الامل ولو كان تحققة بعيداً جداً . وكان البحث عن المعارف

الطبيعية بعده عن نفسه وجعله يوغل في البحث عن اسرار الطبيعة التي تجعله يظهر كأن لا شأن له فيها. وقد تأخرت معرفة حقيقة الاحياء الى ان تقدم المعارف الطبيعية وتساعدتها على التقدم ومع ذلك فقد تقدم علم الاحياء المعروف بعلم البيولوجيا تقدماً يذكر في القرن التاسع عشر ويمكننا ان نعتبر الجسم الحي آلة تعمل اعمالها جرياً على بعض النواميس . وان نتبع عمل اجزائها الداخلية وكيف انها تحول الدقائق غير الحية الى مادة حية ثم تحول المادة الحية الى دقائق غير حية وتولد من ذلك حركة وحرارة . ويمكننا اعتبار الحي حلقة من سلسلة طويلة توصل اشياء ماضية باشياء مستقبلية — سلسلة طرفها الاول متصل بابعد درجات الماضي . ونبحث عن العلاقة التي تربط حياة بحياة اخرى . وحينما ننذكر سلاسل الاحياء التي لم نزل حية والتي ماتت ولم نزل نترأى لنا كالاظلال في صحيفة الماضي نحاول استجلاء الاسباب التي فصلت ثوب الحياة . وسواء انظر الى الحياة من هذه الجهة او من سواها فابناء هذا العصر من البيولوجيين وغيرهم قد عرفوا اموراً كثيرة كانت غامضة حتى عن عيون الفلاسفة منذ مئة عام واذا نظرنا الى الجسم الحي من حيث هو آلة رأينا بعض افعاله آلياً (ميكانيكياً) وبعضها طبيعياً وبعضها ككيمياً وبعضها ليس من الاول ولا من الثاني ولا من الثالث . ففي القرن السابع عشر قام وليم هارفي (مكتشف دورة الدم) وفتح طريقاً للبحث سار فيه علماء عصره والعصر التالي له سيراً حثيثاً فتقدمت معارف الانسان من حيث افعال الحيوان والنبات الآلية تقدماً عظيماً . ولكن الافعال الطبيعية والكيمائية تأخرت معرفتها الى ما بعد ذلك . وقد كان في القرن الثامن عشر شيء من علم الكيمياء وعلم الطبيعة ولكن الكيمياء التي لا اكتسجين فيها والطبيعات التي لا كهربائية فيها لا تفيدان شيئاً من هذا القبيل . وكان الفلاسفة اذا ارادوا البحث عن وظائف اعضاء الحيوان والنبات يلجأون الى استعمال مصطلحات لا يفهمون لها معنى صريحاً كالاختار ونحوه اما الآن فترى كتب الفيسيولوجيا مشحونة بوصف الافعال الطبيعية والكيمائية التي نتم في الجسم الحي وصفاً دقيقاً جداً . وكانوا يستعملون كلمة " القوة الحيوية " او " المبدأ الحيوي " يريدون بهما ما ترجع اليه ظواهر الجسم الحي . وقد حوّلت هاتان الكلمتان من معنى الى آخر في النصف الاخير من هذا القرن ولا نستعملها الآن الا عند الضرورة حينما لا نجد لفعل من الافعال سبباً معقولاً فننسبه الى القوة الحيوية او المبدأ الحيوي

المجموع العصبي

وبعض افعال الاجسام الحية لا تفسر بالقواعد الطبيعية ولا بالقواعد الكيمائية بل بقواعد خاصة بها ومن قبيل ذلك افعال المجموع العصبي . وقد كانت الناس سنة ١٧٩٩ على اهبة

اكتشاف عظيم في هذا المجموع . وفي الربع الاخير من القرن الحاضر حللنا افعال المجموع العصبي ولا سيما افعال الدماغ التي تظهر شعوراً وفكراً وقوة دافعةً للحركة فأبنا هذه الافعال نتوقف على الخيوط العصبية . ونعلم الآن ان ما يحدث في خيط من هذه الخيوط الدقيقة التي نسميها بالافاق عصبية يختلف عما يحدث في خيط آخر وان التأثيرات العصبية المختلفة تسير على الياق عصبية مختلفة والحوادث العصبية والنفسية هي نتيجة التقاء التأثيرات العصبية في مرورها على نسج الخيوط الحية التي يتألف الدماغ منها . وقد علمنا بالامتحان والمراقبة ان شكل هذا النسج يحكم على التأثيرات ويمكننا الآن ان نعلم كثيراً من الامور التي كانت غامضة في الامراض العصبية وغيرها بتتبع الخيوط العصبية في تعرجاتها واتصالاتها وذلك كله لم يكن معروفاً سنة ١٧٩٩ . وكان الناس يعرفون ان الاعصاب وسائط للشعور وتحريك العضلات ويعرفون افعال بعض اجزاء الدماغ ولكنهم لم يكونوا يعرفون ان الالياف العصبية تختلف في عملها . وفي اواخر القرن الماضي واول هذا القرن اخذ جراح انكليزي يفكر في امر لم يعلنه الا بعد عدة سنوات ولم يثبت بالدليل ويسلم به العلماء الا بعد سنوات اخرى فانه في سنة ١٨١١ نشر تشارلس بل رأيه الجديد وهو ان الاعصاب ليست خيوطاً مفردة بل كل عصب منها مؤلف من خيوط كثيرة مختلفة وهي مجموعة معاً ليسهل توزيعها في البدن ولكل خيط منها وظيفة خاصة به . وما نعرفه عن المجموع العصبي الآن انما هو توسع في الحقيقة التي علمها اولاً تشارلس بل

كتاب اصل الانواع

واذا انتقلنا من النظر الى الاحياء كالات الى النظر اليها من حيث اختلاف الصور التي ظهرت فيها وعاشت على الارض اولا تزال عائشة فيها خطر لنا امر عظيم حدث في واسط هذا القرن اثر في علم البيولوجيا تأثيراً لم يسبق له نظير وهو ظهور الكتاب الذي ألفه تشارلس دارون في اصل الانواع . الا ان ذلك الكتاب ما كان ليؤثر في القراء او ما كان ليظهر لو لم تهم السبل له في النصف الاول من هذا القرن . وقد مهت السبل له من وجبين الاول ما تنبى به الآثار الجيولوجية وهذا الوجه كان ناقصاً ولا يزال ناقصاً مع كثرة الادلة التي استنبطت منه على صحة ما ذهب اليه دارون ولكن لما ابتدأ هذا القرن لم يكن يعرف شيء مما تنبى به الآثار الجيولوجية . والوجه الثاني بيولوجي ولا بد من الاسهاب فيه ولو قليلاً يعلم الآن كل مبتدئ في هذا العلم بل كل من له اقل الملم به ان كل حي يتبدى من كرة صغيرة حتى الانسان نفسه . وهذه الكرة بسيطة جداً في بنائها على حسب ما ترىنا اياه الانا البصرية ومنها يتصل الى الجسم الكثير التراكب بتغيرات متوالية تطرأ عليها . اي ان حياة

كل حي من البيضة التي يتكون جنينه منها الى ان يبلغ الصورة التي يولد بها انما هي سلسلة تغيرات تطرأ عليه بسرعة او ببطء حتى انه يمرُّ على صور شتى ويعيش عيشات كثيرة قبل ان يولد وكل ما نعرفه عن الاطوار التي يتدرج فيها الجسم الحي قبلما يولد انما هو مما اكتسبناه في هذا القرن . نعم ان الاقدمين كانوا يعرفون شيئاً عن كيفية تكوّن الفرخ في البيضة وجدّد هذه المعرفة فبريشيوس في القرن السادس عشر ومايجي العالم الايطالي في القرن السابع عشر لكنها عادت فغمضت . ولما انقضى القرن الثامن عشر كان العلماء يقولون ان الفرخ يكون موجوداً في البيضة كاملاً ولكنه لا يرى لان اعضاءه شفافة ولم يكونوا يعلمون شيئاً من امر التولد بنمو الحويصلات وانقسامها كما نعلم الآن بل كانوا يقولون بما هو اغرب من تسليمهم بان الجنين يوجد كاملاً في البيضة يقولون ان في الحيوان بيوضاً فيها اجنة اولاده كاملة وفي كل جنين منها بيوض فيها اجنة اولاده كاملة وهلمّ جرّاً الى ما شاء الله . ولم يكن هذا رأي بعض ذوي الاوهام بل كان رأي جمهور العلماء الراسخين . وقد قاومه بعض العلماء منذ اواسط القرن الثامن عشر لكن بقي معمولاً به حتى القرن التاسع عشر الى ان قام فون باير وبمبحث ودقق ونقض ذلك القول السخيف وابان هو والذين اقتفوا خطواته ان الحي لا يظهر بكشف اعضاءه المخفية واحداً بعد الآخر بل يتكوّن تكوّنًا من مادة بسيطة بتغيرات متوالية تطرأ عليها . وان التغيرات التي يمرّ عليها الجنين في انتقاله من البيضة الى ان يبلغ تمام نموه تجري على قاعدة معلومة وهي الانتقال من العام الى الخاص . وفي كل صورة من الصور التي يمرّ عليها اشارات الى الاشكال التي تشكّلت بها اسلافه في غابر الازمان

واذا اردنا ان نقيس الفرق بين معارف الناس البيولوجية في آخر القرن الثامن عشر واواسط القرن التاسع عشر وفرضنا ان تشارلس دارون ألف كتابه اصل الانواع سنة ١٧٩٩ فاننا كنا نسمع فلاسفة ذلك العصر يقولون له ان انواع الاحياء يختلف بعضها عن بعض لأن اسلاف كل نوع منها وجدت دفعة واحدة وفي جدّ كل نوع منها كل افراد نسله مطوية ومجموعة في بدنه بالقوة التي خلقته وما ولادتها بعضها بعد بعض الاّ نشر ما كان مطوياً في جدها الاول . وكنا نراه يصغي الى اولئك الفلاسفة وهم يبحثون عن اصل التحجرات الحيوانية والنباتية فيقول بعضهم ان مياه الطوفان جرفتھا والقتهما حيث نراها الآن فتحجرت بعد ما نضبت المياه عنها ويقول البعض الآخر بل ان القوة المكونة في الطبيعة كانت تلعب فصنعت هذه الاشكال الحجرية محاكية بها اشكال الحيوان والنبات . فهل كان دارون يستطيع حينئذ ان يوّلف كتابه الذي خلد به ذكره

مقام الفرد في المجتمع الانساني

المخطبة السنوية في المدرسة الكلية لحضرة الاديب خليل افندي داود ثابت ب . ع

(تابع ما قبله)

والتقليد من صفات الانسان الملائمة وهو واضح في كثير من الحيوان واشد ما هو عليه في البشر بين المتوحشين منهم . وهو في الانسان عامل قوي في تقدمه وارتقائه وقد شبه احد الكتبة التقليد بالامواج تمتد من نقطة واحدة والامر كذلك في البشر فقد يخترع احدهم شيئاً ولا فرق في كون المخترع مذهباً او طريقة او آلة او زياً فينقله عنه غيره وينقل عن هذا آخر ويستمر التقليد جارية هذا المجرى حتى يقف في سبيله تقليد آخر ويبقى البشر على التقليد اذا كان داعياً لسرورهم تجلبة لراحتهم وتقدمهم وينبذونه اذا لم يكن كذلك على نسب متباعدة من الزمان . فتمدن العصر الحالي انما هو تمدن الرومان واليونان مقلداً وجارياً مجرى التقدم والنمو وكما ان الامواج التي مصدرها قوي تغلب على الامواج ذات المصدر الضعيف فالمقلدات القوية تغلب على الضعيفة منها . خذوا ذلك مثلاً شيوع الاطعمة والمشروبات في الامم المختلفة فان بعض هذه قصير العمر وبعضها طويله فالاسكوتلانديون يشربون الهوسكي والالمان يتعاطون البيرا والصينيون الافيون . ثم ان الاسبان يفضلون السيكرات والالمان القصبه والاميركان السيكر . ويلد السوري التوابل من الاطعمة ويميل الاميريكي والانكليزي الى اللحوم المسلوقة والبطاطس وتشتاق نفس الايطالي للمكرونه . والمتمدنون يفضلون ما دكن لونه من الثياب والمتوحشون يميلون للبرفش من الالوان وما زهى منها واعظم الامثلة التي حضرتني الري او المودة وساذكر شيئاً عنها وقد شوهد في كل امة وقبيلة نزوع الى حالة خاصة تمهد ما يوعر من الاختلافات الجزئية بين افراد الامة او القبيل فيحدث بينهم صلات تدفعهم الى المماثلة في النطق واللغة والاشارات والتزواج واعظم شاهد على صحة ذلك الولايات المتحدة بما تضم كل عام اليها من المهاجرين ولا يفهم من هذا ان المقلدات كاملة وجوباً فهي ايضاً خاضعة لناموسي الارتقاء وتنازع البقاء فما كان منها آيلاً لنفع البشر عاش طويلاً والآ قضي عليه . وضم هذه المقلدات على نمط مخصوص هو سر الاختراع اذ ليس الاختراع سوى ايجاد فكر جديد وعمل جديد حادث بضم افكار قديمة وشبهها في العالم العضوي الجمع بين ذكر وانثى من نوع واحد من الحيوان وانتاج مولود يختلف عن الاثنين . فاصبح مقام الفرد تجاه المجتمع كما يأتي : يجتهد الفرد بمخترعاته من آراء ومذاهب وآلات وصناعات وعلوم وازياء ومكتشفاته من الحقائق والنواميس ان يستولي

على ألباب الجماعة فاذا تيسر له ذلك تابعوه ونبذوا ما اعتادوه قديماً من العوائد وما كان لهم من الازياء وما لديهم من الصنائع والآراء التي يتمسكون بها تمسكاً شديداً وتأثير الجماعة على الفرد عكس ذلك والفرد مقاوم لهم في بادىء الامر حتى يتغلب عليه عامل كارتقائه بحيث يشعر بنفع التأثير. واسهل الوسائل لترقيته الى ذلك المقام انما هو التهذيب الحقيقي بتقوية قواه العقلية والجسدية والادبية وفتح مخادع فكره وغرس النوااميس والحقائق فيها غرساً يكفل بنموها هناك وهذا الذي يدعو الى تأسيس المدارس الوافية بحاجة العمران. اقول الوافية بحاجة العمران لاني اسف ان ارى الكثير من مدارسنا لا يفعل ذلك بل يفي بمطلب مديرها واصحابها او قد لا يفي بمطلب احد بل يأتي ابن العرض ونتيجة الاتفاق . او قد يكون هذا العامل اهتمام الفرد بارضاء الجماعة كما وقع للولايات المتحدة واسبانيا في الحرب الاخيرة فان الدولتين ليستا من موفعات عهدة باريس سنة ست وخمسين وهي نقضي على الدول بعدم وضع يد احد المتحاربين على ما لرعية الآخر اذا كانت في مركب اجنبي او خاص باحدى الدولتين ما لم يكن من المنوعات المعروفة " بالكونترابندا " وقد كان يحق لاسبانيا والولايات المتحدة ان تخالف تلك العهدة وكان الناس يتوقعون منهما المخالفة لكنهما لم تفعلوا حرصاً على رأي الجمهور من الدول والعالم بأسره . وهذا اي الرأي العام عامل قوي في الفرد يمنعه عن اتيان امور ويدفعه الى فعل اخرى . او قد يكون الدافع تسليم الفرد الاعمي الناتج عن ضعف في قواه او عن احترام عظيم يحدوه الى التسليم دون بحث او تبصر في الامور

على ان الجماعة لا تقبل تأثير الفرد ما لم تكن مستعدة لذلك فالطب من اعظم بركات التمدن الحالي ولكن ليذهب اللورد لستر زعيم اطباء انكلترا وجراحها الى المتوحشين يمارس صناعته بينهم فانهم يرفضون قبوله ولعلمهم يقتلونه لكنهم متى انسوا منه مقدرة على شفاء الامراض التي هي باعبارهم عياء اقبلوا عليه محترزين لكنهم ينتقضون عليه اذا اخفق مسعاه في حادثة واحدة وهكذا القول في المصلحين والشارعين والحكام والفلاسفة والمعلمين فتاريخ العمران مملوء باسماء الذين ذهبوا شهداء تعاليمهم لا لعدم صوابيتها بل لان القوم الذين سمعوها لم يكونوا قد بلغوا من الحضارة مبلغاً يؤهلهم لاقبالتلك التعاليم والتسليم بها والعمل بموجبها ولما كان اعظم واجبات الانسان الوقوف على اسرار الطبيعة ونواميسها حتى تطول حياته وتزيد راحته كان اعظم الناس فضلاً من يفتح عيون الجماعة والعالم اجمع الى نوااميس الطبيعة التي تحيط بهم ويدربهم الى كيفية الجري بموجبها بحيث لا يترسسون بها على غير هدى فينالهم اذى يحبون التخلص منه وبين هؤلاء الاطباء والفلاسفة على اختلاف انواعهم والمتحرون

ومعلوم الادبيات والعقليات والعلوم والمؤلفون واصحاب الجرائد ونحوهم ولا يخفى ما للوراثة من التأثير في الفرد لاسيما التأثير في الانتخاب الجنسي وقد ترجح ان الذكر يرث من والده كما ان الانثى ترث من والدتها صفات ينفرد بها الواحد دون الآخر وذلك واضح في كثير من الحيوان وليس هو اقل وضوحاً منه في الانسان وعليه مثل القوم ان هذا الشبل من ذاك الاسد ولا يراد بهذا القول ان الذكر من الولد لا ينال شيئاً من صفات والدته او ان الانثى منه لا تلم بشيء من صفات ابيها لكن الاكثر ما تقدم من الانفراد اذ ان التنوع اكثره في الذكور من الحيوان لما يحتاجون اليه من التخلق بما يقرهم من الانثى وينيلهم رضاها عنهم وميلها اليهم وما يحدث بينهم من النزاع توصلاً اليها وتحافظة عليها من ان يسلبهم اياها آخر

ومن اعظم الشواهد في تأثير الفرد في الجماعة الذي مرجع هذه التقاليد وبدخل عليه من العوارض ما يحوله الى وجهة دون اخرى

خذوا مثلاً برانيط النساء وكرافات الرجال فانها تكون عند تابعي الذي على نمط واحد وزى واحد في فصل واحد من السنة الواحدة فما الذي يدفع الفريقين الى هذا الانتقاء وهل لافرادها يد فيه . ولو كانت الشائع استعمال آلة من آلات البخار في معامل مملكة لالفينا هنالك من الاسباب ما فيه اقتناعنا من افضلية تلك الآلة وما لها من الميزة على غيرها بما يقتصد بها من القوة والنعم المشعل ولكن الامر ليس كذلك في البرانيط او ربطات الرقاب اذ ليس في شيوع زي بعد آخر اقتصاد من وجهه ما ولا نستطيع رد شيوع زي معلوم الى الاحوال التي تحيط بالمرء فتكون كالحوادث التاريخية مجموع اسباب ينتج عنها نتائج لا بد من وقوعها رضي الانسان ام لم يرض كالثورة الفرنسية الشهيرة

بقي اذا ان السبب هو الاحترام الذي يشعر به الوضع نحو الرفيع اذا فضله هذا في الجاه او المال او القوة او المعرفة او في كل هذه او كان التفاضل مزعوماً لا حقيقة

تذكرون شيوع هذا النوع من التحية في بيروت وهو رفع الذراع والقبض على اليد على ارتفاع العنق وهزها وانظروا في سببها . ان اميرة وياس الحالية اصيبت منذ بضع سنوات بدمل في ابطها الايمن فلم تستطع ضم ذراعها الى جنبها ولهذا التزمت ان ترفع يدها في السلام كي لا تحنك الذراع بالابط فلما راها سيدات انكثرتا تفعل ذلك تابعتها وشايعنها لما رسخ في نفوس الانكليز من احترام ملوكهم وافراد الاسرة المالكة فيهم ثم نقل اليها فتلقيناهم بالترحاب الذي اعندناه من احترام الاجانب والافرار لهم بالافضلية . ألا ترى ان ذلك جعلنا نقلد الغربيين

في اعمالنا ومعاشرتنا ومخالطتنا وفي رياش بيوتنا وزينتنا . وللاختيار الجنسي في الزي يد الآ
نرى الفرق بين المرأة والرجل في الزينة والبرج والبرقشة فهي تجذبه بجملها وزينتها وهو لا
يفعل ذلك بل يتسلط عليها بقوة ذراعه وسمو مداركه . وعندى انه مها ارتفعت اصوات
الخطباء على المنابر وكتب كتاب الجرائد فلن يغير ذلك من عزم النساء في اتباع الزي شيئاً
الا ان يكون رفع ضرر فهذا قد يتمكنون من بلوغه مع انه متعسر كما في مسألة المشد . وعدم
نجاحهم عائد الى عدم اهتمام المرأة برأي صاحباتها وجاراتها وكل من وقع نظره عليها سواء
عرفته او لم تعرفه وقد غلب عليها هذا حتى صار في حكم الطبيعة . واني اطلب الى النساء ان
لا يصغين الى نصيحة الرجال في ابطال المودة بل يتبعنها فانها تزبد في جملهن ولكن لينقين الله
في كل ما يعود بالضرر عليهن لان المحافظة على الحياة والنسل اهم من المحافظة على الجمال بمقدار
ما تفضل الحياة الجمال

وقد كان البشر قديماً يظنون الانسان موضوع عناية الالهة ورأس الخليفة وقطب الكون
او محوره فكانت الشمس بحسب زعمهم تشرق لتنير عليه ولاجله كان الندى يقع وكانت
كواكب السماء تخدمه حتى وضعه بعض الامم القديمة في مصاف ابناء الالهة
اما العالم فيدلنا على ان الانسان ليس غاية وجود الكون ومركز حركته ولكنه حيوان
على سطح سيار صغير هو لا شيء بالنسبة الى سائر الكواكب والشموس وقد كان للمجاعات
والامراض والحروب اليد الطولى في ترقية النوع البشري

وقد يخطئ البعض الغرض المقصود من هذه الاقوال فيظنونها تحاملاً على الدين وما هي
من التحامل في شيء اذ ليس من غايي التطبيق بين العلم والدين ولا اخال ذا فكر سليم يحاول
ذلك فالآداب التي هي من تعاليم الاديان موضع نظر العلم والفلسفة وعند البعض ان التعاليم
الادبية لا يخضع لها البشر ما لم تحدث فيهم هيبة واحتراماً للمصدر الذي صدرت عنه والعواطف
التي تهيجها اوامر الدين من القوى التي ارتقت جداً في الانسان وهي ضعيفة في اكثر الحيوان
فان جميع الناس يرتاحون لتلاوة اعمال شهم خاطر بحياته او بالهد دفاعاً عن مبدأ شريف
او غاية سامية او مات فداءً عن بني نوعه

والعوامل العاملة الآن في العمران والفرد سيدوم عملها بزيادة في قوتها وتأثيرها حتى يبلغ
العالم درجة يتضارع فيها واجب المرء ونفعه ومنفعة العمران وتنطبق اعمال الفرد على نواميس
الطبيعة والعمران فتتلاشى المصائب ونقل الاحزان وتعدم الجرائم ويسعى الانسان خير السعي
لترقية قواه حتى يبلغ بها اسمى ما يستطيع وذلك غاية التمدن ومصير العمران

الاسكندر ذو القرنين

٢

ختمنا الفصل الاول بما جرى لفيلبس وقت الاحتفال بزفاف ابنته الى ملك ابيروس اخي زوجته الاولى . والذي طعنه رجل مكدوني من حرسه الخاص اسمه بوسانياس . وسبب ذلك ان اتالوس عم كليوباترا زوجة فيلبس الثانية اساء الى بوسانياس فشكاه الى فيلبس فلم يصغ فيلبس الى شكواه فانصرف غضب بوسانياس اليه وعزم على الايقاع به انتقاماً منه ورغبة في الشهرة ولو في الحرام قيل انه سأل هرملكرا توس الصوفي يوماً "كيف يشتهر الانسان" فقال له "بقتله رجلاً شهيراً". وكان اتالوس وكليوباترا وفيلبس قد صاروا واحداً في عينيه فقال في نفسه ان انا قتلت فيلبس قهرت اتالوس وجعلت كليوباترا تحت رحمة اولمبياس (ام الاسكندر) ولما كان يوم المهرجان الكبير خرج فيلبس لابساً وشاحاً ابيض وسار في صدر الجمع غير موجس شراً لانه لم يكن ير غير البهجة والسرور على وجوه الجموع المزدحمة . ولم يكده يبلغ باب الشهيد حتى هجم عليه بوسانياس وطعنه في ظهره فالقاه صريعاً ووثب على ظهر جواده وفر هارباً . وجد الحراس في اثره فادركوه وقتلوه ولكن قتله لم يغن عن فيلبس شيئاً لان الطعنة كانت قاتلة فمات في السابعة والاربعين من عمره والرابعة والعشرين من ملكه .

وكثرت الاشاعات على اثر ذلك فمن قائل ان اولمبياس دس عليه من يقتله ومن قائل ان الاسكندر هو هذا الذي حرّض القاتل على قتله . والحقيقة ما نقدّم لكن اولمبياس سرّت بما حدث لانها كانت حادثة على كليوباترا واتالوس وكانت تختبئ الفرص للانتقام منهما . اما الاسكندر فكان بريئاً مما اتهم به كما تدلّ شواهد الحال . ومهما يكن من امره وامرأه فان موت ابيه حينئذ جعل الاكثبرين يحسبون ان المملكة ماتت معه لان الاسكندر كان فتى صغير السن قليل الخنكة . وانه لا يبق له منها الا ما ورثه ابوه واما البلدان التي فتحها و اضافها الى مملكته فيعود اليها استقلالها . وما ورثه ابوه لم يكن انتقاله اليه امراً محنوماً لانه ولد له آخر من زوجته كليوباترا قبل وفاته بايام وهي مكدونيه كما تقدم ولها حزب كبير يطلب اخنصاص الملك باولادها . وعمها اتالوس من اعظم قواد الجيش المكدوني وكان مع حميه برمنيون في قيادة الجيش باسيا الصغرى والاثنان مستعدان للانتصار لها . وكان هناك حزب ثان يرى تنصيب امتثاس ابن اخي فيلبس الاكبر . وحزب ثالث يريد الرجوع الى بيت لينستوس الذي كان الملك له في اوائل ذلك القرن . وكان الجمهور يكره ما أحدثه فيلبس من اقتباس

اساليب اليونان والاعضاء بهم فيميل الى كل حزب يخالف الاسكندر ولاسيا الى ابن كليوباترا
لانه مكدوني بحت كما تقدم . وشأن المكدونيين في ذلك شأن كل امة تغار من تقرب
ملوكها للغرباء

الا ان الاسكندر ادرك ذلك كله بعينه النقادة فلم يميل خصومه حتى يجعوا امرهم وينهضوا
لمقاومته بل قتل الاميرين اللذين ظن انهما ينازعانه الملك وبعث برجل من اخصائه اسمه
هكاتيوس الى اسيا الصغرى ليقبض على اتالوس عم كليوباترا ويأتيه به حياً او ميتاً . وكان
الاثينيون قد بعثوا الى اتالوس لينهض على الاسكندر ووعده بالمظاهرة وكتب اليه ديموستنس
الخطيب الشهير يحثه على اخذ البيعة لامنتاس ابن عم الاسكندر . ورأى اتالوس ان برمنيون
حماه لا يوافقوه على ذلك وان نجم الاسكندر اسمى من ان يعتريه اقول فبعث اليه بكتاب
ديموستنس قائلاً انه لا ينقض ولاءه له . وكان هكاتيوس قد مضى للقبض على اتالوس كما تقدم
فاودى به قبل ان يرسل اليه الاسكندر من يصرفه عن قتله واتبع بذوي قرباه كلهم
نحلاً الجو للاسكندر ولم يبق له منازع . وكان الاسكندر من الافراد الذين يعدون
الفشل مقدمة للنجاح فترك الصغائر واهتم بالكبائر . وبادر الى بلاد اليونان حالاً لكي يفوز
عليها فيتمهد له سبيل الفوز على المسكونة كلها او تفوز عليه فيزول مع من زال قبله . وكانت
المدن اليونانية قد شقت عصا الطاعة للمكدونيين حالما بلغها موت فيلبس . ويقال انه لما بلغ
خبر موته ديموستنس خلع ثياب الحداد لانه كان حاداً على ابنته ولبس ثياباً بيضاء ووضع
اكليلاً من الازهار على راسه وادعى ان الالهة كاشفته بالخبر في حلم ثم خطب في الجمع
خطبة زعم فيها ان الاسكندر فتى غض الشباب لا يجسر على الخروج من عاصمة بلاده وطالب
ان يعد بوسانياس قاتل فيلبس من المحسنين للوطن وان يقدم الشكر للالهة على ما انعمت به عليهم
لكن الاسكندر اقتحم بلاد اليونان فجأة بخمسة وعشرين الفا من الابطال المكدونيين
وكان فيلبس قد عودهم المشاق ودرّبهم على السير خمسة وثلاثين ميلاً في اليوم . فقبل ان ينقطع
صدى الشكر في مجلس اثينا كان هذا الجيش الجرار على ابواب لارسا في ثساليا فلم يقاومه
الثساليون بل انضم فرسانهم الى جنده فسار جنوباً الى مضيق ترموييلي وهو باب بلاد
اليونان الوسطى ونزل امام طيبة على الطريق الموصلة منها الى اثينا وبلغ الاثينيين ذلك فدعروا
ورأوا ان لا قبل لهم به فاجتمع رؤسائهم واثاروا بمصالحته قبل ان يتسع الخرق على الراقع
فانفذوا اليه وفدًا يطلبون منه الصغح عما بدا منهم ويعودونه بالطاعة فاجابهم الى طلبهم وابقى
لهم امتيازاتهم التي كانت لهم في ايام ابيه . وفعل مثل ذلك بغيرهم من سكان المدن اليونانية

فلما عاد الوفد الى اثينا اجتمع الاثينيون واقروا علي اهداء اكليلين من الذهب الى الاسكندر وتلقبهم بالمنعم على مدينتهم

فخضعت كل بلاد اليونان له وبعثت نوابها الى كورنثس لتجدد له العهد التي عقدتها مع ابيه الا اسبرطة فانها لما دعي اهلها الى الاشتراك في المجمع العام اجابوا ليس من عادتنا ان نتبع غيرنا بل ان يتبعنا غيرنا وكانت قد صارت بلدة حقيرة فاغضى الاسكندر عنها اغضاء الكرام

وكان ابوه قد اعدّ المعدات لغزوة المشرق لكي يتمكن عرى الارتباط بين اجزاء مملكته لانه ما من شيء يوّلف بين احزاب الامة مثل اشتراكها في محاربة غيرها اما هو فكان يرمي الى ابعاد من هذا الغرض لانه كان يقصد امتلاك المسكونة واخضاعها كلها للسلطة اليونانية والآداب اليونانية ولذلك اصالح ذات البين بينه وبين اليونانيين اولاً لكي يكونوا له ظهراء على ما يريد

ويروى انه لما وصل الى كورنثس جاءه عظمائها للتسليم عليه الا ديوجنس الفيلسوف الكليبي (الزاهد) واراد الاسكندر ان يراه فمضى اليه بنفسه مع حاشيته فراه جالساً يتشمس في ساحة المدرسة فعرفه بنفسه قائلاً انا الاسكندر الملك فقال ديوجنس وانا ديوجنس الزاهد ولم يزد فقال الاسكندر هل لك طلبة فافضيتها لك قال انت تحيد من شمسي انت ورجالك . فعجب الاسكندر من جوابه وزاد توقيراً له وقال لولم اكن الاسكندر لوددت ان اكون ديوجنس

ومضى من هناك الى دلفي ورأى كاهنة ذلك المعبد فدعرت منه لكنه امسك بيدها وجرّها الى مجلس النبوة لكي تنبئه بما يكون من امره وكانت النبوءات قد بطلت منذ مدة طويلة فقالت له " يا بني انك غالب " فاخذ كلاها نبوءة بتغلبه على المسكونة

ثم عاد الى كورنثس ليقتضي فصل الشتاء فوجد امه قد انتقمت من كليوباترا زوجة ابيه انتقاماً فظيعاً فقتلت طفلها بين ذراعيها واجبرتها على قتل نفسها بيديها وهذا منتهى الفظاعة فساء ذلك جداً ولكنه اضطر ان يغضي عنه

ولما انقضى فصل الشتاء ودخل الربيع قام بجيوشه واتجه نحو البلقان والدانيوب واستعدّ لعبور مضيق شيبكا المشهور بين الرومي الشرقية والبلغار فلقية التراسيون هناك وهم اقوام اشداء من اهالي تلك البلاد وكانوا متحصنين في معاقلهم وعازمين على صدّه . وجمعوا مركباتهم ووضعوها امامهم كالمتاريس وقالوا ان هو ابى الا الصعود على هذا الجبل دفننا المركبات عليه فتقع بثقلها

وتدحر جنوده دحراً . وعرف الاسكندر منهم ذلك فامر جنوده ان يوسعوا للمركبات اذا راوها منحدره عليهم وان لم يستطيعوا التوسيع لها لضيق الشعب فعليهم ان يناموا على الارض ويضعوا تروسهم فوق رؤوسهم ويوصلوها بعضها ببعض حتى يصير منها سطح واحد فان المركبات تمر فوقها حينئذ ولا ينالهم منها اذى . ففعلوا كذلك وانحدرت المركبات ومرت فوقهم كما تمر فوق الصخر الصلد فزادت بسالتهم وجراحتهم لانهم كانوا قد هابوا تلك المركبات كثيراً . وقتل من التراسيين الف وخمس مئة نفس ونجا الباقون فراراً

وظل الاسكندر سائراً الى ان بلغ الدانيوب فلما وقعت عينه عليه ود ان يعبره لكي تقع مهابته في نفوس قبائل الشمال التي وراءه ومنها قبيلة الجواتي القاطنين البلاد المعروفة الان ببلاد رومانيا وهم اهل بأس ونجدة وكانوا قد اجتمعوا على الضفة المقابلة ليصدوه عن العبور اليهم اذا حاول ذلك . وكان للمكدونيين سفن في البحر الاسود فائته وصنع ارمائاً والتي في النهر زقاقاً منفوخة فعبر بها الف وخمس مئة فارس من جنوده واربعة آلاف راجل عبروا في ليلة واحدة تحت جنح الدجى فلما نهض الجواتي وراوهم امامهم بهتوا واركنوا الى الفرار ولجأوا الى مدينتهم وهي على ثلاثة اميال من النهر ثم راوا انها لا تقيمهم من الاسكندر فاحتلوا نساءهم واولادهم على خيولهم ولجأوا الى القفار البعيدة . فلم يقتف الاسكندر خطواتهم بل عاد بجنوده الى الضفة الجنوبية وجاءته الوفود من البلدان المجاورة بوادون له الطاعة وبتطوعون في خدمته ومنهم السلت او الحجار الذين اشتهر امرهم بعد حين لما دوخوا اسيا الصغرى وبلغوا بلاد فرنسا واكلتار ولم تنزل آثار لغتهم في ارلندا واسكتلندا وبلاد وابلس

قال اريانوس المؤرخ ولما رأى الاسكندر هؤلاء الافوام من بلاد الحجار البعيدة ظن ان هيبتهم اتت بهم اليه فسألهم قائلاً من اي شيء تخافون وهو يحسب انهم يقولون اننا نخاف منك فقالوا اننا نخاف من هبوط السماء علينا . فاحسن وفادتهم وقال لهم انتم اصدقائي وحلفائي وصرفهم ولكنه بقي يقول انهم اهل دعوى وخيلاء

ثم عاد الى بلاده واختار طريقاً غربية ومرّ بقرب المكان الذي بنيت فيه مدينة صوفيا عاصمة البلغار الآن وبلغه ان بعض القبائل التي اخضعها ابوه شقت عصا الطاعة فبادر اليها وحاربها وكاد يقهر مرة ويقضى عليه لانه حصر بين فريقين من الاعداء لكنه تخلص منهما ووقع بهما واكتسح البلاد كلها وادب اهل العصيان . غير ان الاخبار وصلت الى اثينا انه قتل في تلك المعارك وتمزق شمل جيوشه . ويقال ان ديموستنس اتى برجل جريح شهد امام الاثينيين ان الاسكندر قتل في حربه مع الترياليين وانه هو رأى جثته بعينه فذاعت هذه

الاخبار في بلاد اليونان ومكدونية . وكان الفرس قد بلغهم قيام الاسكندر وانضمام اليونان اليه فاجسوا شراً وبعثوا بجنودهم الى اسيا الصغرى فتغلبت على الجنود المكدونية والجأت فريقاً منها ان يعود الى اوربا . وكان داريوس ملك الفرس يعلم مواقع الضعف من زعماء اليونان وان الدينار يفعل بهم ما لا يفعله السيف فبعث اليهم بالاموال الطائلة يرشيم بها او يساعدهم على التأهب لمناهضة الاسكندر ويقال ان اسبرطة فقط قبلت الاموال منه وقبلها ايضاً بعض رؤساء الاحزاب والى ذلك اشار الاسكندر في كتابه اليه بعد واقعة اسوس حيث قال "وانك بعثت المال الى السيديمونيين" (١) فلما رأيت رجالك قد رشوا اصدقائي وحاولوا ابطال المحالفة التي بين شعوب اليونان خرجت لقتالك لانك انت بادأني بالعدوان

ومن المقرر ان ديموستنس اخذ من داريوس ثلثة وزنة (اي سبعين الف جنيه) لينفقها كيف شاء فابق منها لنفسه ما يساوي ستة عشر الفا من الجنيهات على ما قيل ووزع الباقي على مدن اليونان لتنفقه على القواد والمستوزقة في سبيل الدفاع عن الوطن . والناس الى عهد قريب لم يكونوا يفرقون بين المال العمومي الذي ينفق في مصلحة الامة والمال الخاص الذي ينفقه رؤساؤها على انفسهم ولذلك لا يستغرب ما فعله ديموستنس في عصره ولا يلام ايضاً على استنصاره بالفرس لان خضوع اليونان للمكدونيين لم يكن بالامر السهل عليه اذا وجد الى اطراح نيرهم سبيلاً . وقد ذكر فلوطرخس ان الاسكندر وجد بعد ذلك كتباً من ديموستنس في سرديس بعث بها الى مرزبان الفرس واثار فيها الى الاموال التي وصلت اليه فكان مجاهراً بقيامه على الاسكندر وحمل بلاد اليونان كلها على شق عصا الطاعة له حتى اذا بلغه موت الاسكندر صدق الخبر واذاعه في طول البلاد وعرضها

وكان في طيبة حامية من المكدونيين محنة حصنها وكان قوم من اهليها منفيين في اثينا فعادوا اليها لما بلغهم موت الاسكندر واذاعوا الخبر فيها وحرّضوا اهليها على العصيان وقبضوا على رجل مكدوني ورجل آخر يوناني من حزب المكدونيين وقتلوهما وسار معهم جم غفير من الاهالي وهم ينادون بالاستقلال وطردوا رجال الحكومة من مناصبهم واختاروا رجالاً جعلوهم مجلس شورى لادارة الاحكام واعادوا الى المدينة شرائعها القديمة واقاموا الاسوار حول الحصن ليحصرها الحامية فيه ويضطروها الى التسليم وجاءتهم الاسلحة من اثينا بالمال الذي اخذه ديموستنس من الفرس . وبعث اثينا الدعاة ليظفوها في كل انحاء البلاد ويدعوا الناس الى الثورة ويحضوهم على مناهضة المكدونيين خفاً وثقلاً . ونفرت الجنود من كل الانحاء

(١) سيديمونيا اسم قديم لاسبرطة

واستعدت للقتال فاضحت مملكة الاسكندر على شفا جرف هار وهو على ثلاثئة ميل منها في جبال اليريا. فلما بلغه الخبر الوى عنان جواده واستحث جنوده نهاراً وليلاً في السهل والوعر والجبال والهاد ولم يمض عليه سبعة ايام حتى صار على مقربة من تريخالا وقطع سهلاً تساليا ومرّاً في مضيق دو مكو ودخل بلاد اليونان فجأة حتى لم يصدق رؤساء الثورة انه الاسكندر بل قالوا انه من قواده او انه رجل آخر مسمي باسمه

وكان في طيبة اربعون الف نفس وهي في سفح سلسلة من الآكام على ثلاثة بنايع كبيرة وفي جانبها الشرقي الجنوبي اكمة عليها الحصن وبقره الباب التجه الى اثينا. وكان اهلها على جانب عظيم من الثروة ورفاه العيش وفيها كثير من الهياكل ولكنها لم تبلغ مبلغ اثينا في نخامة هياكلها وحسن بنائها. ولا اتصف اهلها بالذكاء والنباهة كالاثينيين. ولما صار الاسكندر على مقربة منها لم يشأ ان يهاجمها ويفتحها عنوة بل فضل ان يراه اهلها فيندموا على ما فرط منهم ويعودوا الى الطاعة من تلقاء انفسهم لكن قواده لم يكونوا على جانب من التؤدة مثله واتفق ان قائداً منهم كان في طليعة الجيش فناوشه اهل طيبة فاستنجد بالذين وراءه ونشب القتال بين الفريقين ورد اهل طيبة جنود الاسكندر في اول الامر فاضطر ان يهاجمهم بفيلقه فهربوا من وجهه ودخلوا المدينة فتبعهم قبل ان يلقوا ابوابها ووضع السيف فيهم وخرجت الحامية من الحصن وعاونته عليهم فلجأوا الى ساحة المدينة وهياكلها لكنهم لم يقووا على صده فاتحّن فيهم وقتل منهم ستة آلاف نفس ونهب رجاله المدينة وامر فهدمت الى اسسها الا بيت بنداروس شاعر اليونان الشهير. وبقي من السكان نحو ثلاثين الفا فسباهم كلهم وباعهم عبيداً ما عدا الكهنة والكاهنات الذين من بيت بنداروس. وبنيت طيبة بعد ذلك سنة ٣١٦ قبل الميلاد ولكنها لم تبلغ شيئاً من عظمتها الاولى وليس فيها الآن سوى اربعة آلاف نفس ولما علم ما فعله الاسكندر بطيبة وسكانها ارتعدت فرائص اليونان وايقنوا بالهلكة وتنجّى عنهم الذين وعدوهم بالنجدة. ولجأ اهل القرى الى اثينا ليعتصموا بها واستولى الاضطراب على اهلها فزغوا مقاليد الاحكام من يدي ديموستنس واعطوها لخصومه وارساوا وفدأ الى الاسكندر لينهئهم برجوعه سالماً وتغلبه على طيبة فاشمأز من ختأهم وريائهم ومزق الخطاب الذي رفعوه اليه وصرف وجهه عنهم. لكنهم لم ينصرفوا بل تذللوا لديه حتى سمع لهم ووعدهم بالصفح عن المدينة ان هم سلموه زعماء الثورة وخص منهم ديموستنس وليكرغس وبوليكتس وديمون وكالسثنس وغيرهم. فلما عادوا واخبروا الاثينيين بهذا الطلب استعظموه جداً وحسبوا انه اكبر اهانة يمكن ان تلحق بهم لكنهم نظروا من الجهة الاخرى الى ما حل بطيبة ورأوا

انهم وقعوا في ورطة لا يستطيعون التخلص منها وكان عندهم قائد شيخ شهير مرعي الجانب مسموع الكلمة اسمه فوشيون فقال لهم لا بد من تضحية البعض في مصلحة الكل . فجعل ديموستنس يلومهم على ذلك ويستنصر ببروتهم وشهامتهم وذكركم بمثل الذئاب التي وعدت الغنم بالحماية والمصافاة ان سلمتها الكلاب التي تحميها . وقال لهم ان مثلكم في ذلك مثل بائع الحنطة الذي يضع مسطرة في كفه ويبيع حنطته كلها بها . وبعد جدال طويل في هذا الموضوع اقرروا على ارسال وفد آخر الى الاسكندر يطلب منه ان يعاملهم بالرحمة ويعفو عن الرجال الذين طلبهم وانهم هم يحاكمونهم حسب شريعة بلادهم فان وجدوهم يستحقون العقاب عاقبهم حسب منطق الشريعة . وجعلوا فوشيون رئيساً لهذا الوفد فمضي وتودد الى الاسكندر جهده وقال له خليك بك ايها الملك ان تعود لمحاربة البرابرة وتبقى لك في افئدة اليونان خير ذكرى . فاجابه الاسكندر الى ما طلب وعفا عن الاثينيين وسائر المدن اليونانية واحبط مساعي الفرس كلها فلم يبق عليه الا الزحف على اسيا

ولما حوّل الاسكندر نظره نحو المشرق كانت السيادة للفرس من حدود الهند الى حدود اوربا ومنشئ هذه السيادة كورش الفارسي الذي نشأ في اواسط القرن السادس قبل الميلاد فانه ظهر حينما كانت تلك البلاد مقسومة الى ثلاث ممالك كبيرة وهي مملكة مادي التي قامت على خرائب نينوى وكانت عاصمتها اكبتانا المعروفة الآن بهمدان على قول وبغث سليمان على قول آخر . ومملكة بابل وكانت تشمل على ما بين النهرين وسورية . ومملكة ليديا في اسيا الصغرى وهي مملكة كريسوس او قارون المشهور بالغنى

والفرس ايرانيون من الاصل الذي منه اكثر شعوب اوربا وكانوا يسكنون بلاداً جبلية في بلخ وشمالى بلاد فارس وارتحلوا منها جنوباً وغرباً ونزل فرع منهم وهم الماديون على مملكة اشور فدانت لهم ثم ظهر كورش وتغلب عليهم سنة ٥٥٠ قبل الميلاد وجعل قصبته همدان وبعد اربع سنوات تغلب على كريسوس ملك ليديا وفتح سرديس عاصمتها ثم اجتاح مملكة بابل فتم له الغلب على ممالك المشرق الثلاث

وكان الفرس الى ذلك العهد اهل عزيمة ونجدة مثل اكثر اهالي الشمال لا يعرفون الترف ولا يعبأون بالمال وكان كورش شهماً كريم النفس رضي الاخلاق كما يظهر مما كتبه عنه الفرس الذين سلبهم على ممالك المشرق واليهود الذين حرّروهم من نير البابليين واليونان الذين امتلك بلادهم . فكان يضرب المثل بعفوه عن يقره من اعدائه واصغائه الى مشورة الصادقين من مشيريه وابقائه على شرائع الامم التي تغلب عليها . وكان في عقيدته ايرانياً من اتباع

اهورا مزدا ولكنه لم يحاول نشر هذه العقيدة في البلدان التي دانت له بل ابقى لكل بلاد عقيدتها وساعدها على الجري بموجبها ولذلك قال عنه عزرا النبي ان روح الرب نبهه ليبنى له بيتاً في اورشليم

وتغلب ابنه كميسس او قباسوس على مصر وضمها الى مملكته وكان عازماً على غزوة قرطاجنة لكن الفينيقيين ابوا ان يسير وابه اليها في سفنهم فيكونوا له عوناً على اخوانهم. وبلغه ظهور الثورة في بلاده فعاد اليها لكنه مات في الطريق من جرح جرح به عرضاً وكان قد قتل اخاه لكي لا يناظره فقام رجل يشبهه ادعى انه اخوه المقتول واستولى على سرير الملك وحينئذ قام داريوس المادي وهو اقرب وريث الى كميسس فقتل الدعي وانصاره واتخذ الثورات التي ثارت على اثر ذلك فدانت له البلاد كلها من بوغاز القسطنطينية غرباً الى بلاد الهند شرقاً ومن نهر سيحون شمالاً الى اطراف مصر العليا جنوباً فكانت مملكته تشمل تركستان وافغانستان وبلاد الهند وبلاد الدولة العلية في اسيا وافريقية

وكان داريوس عظيم الشوكة حسن السياسة تمهد له الملك ٣٥ سنة فعدل في الرعاية واحكم الروابط بين اقسام مملكته لكن مملكته كانت الحلقة الاخيرة من حلقات مجد المشرق وقد قام بعدها ممالك عظيمة وملوك عظام ضموا اقسام المشرق واستولوا على جانب من المغرب كما فعل بعض بني امية وبني العباس لكن البلاد لم تنم في عهدهم نوماً طبيعياً تفوق به ما كانت عليه قبلاً بل كانت اذا استتب فيها الامن تحاول استرجاع مجد السلف فتشيد آثارهم بانقاضهم وتبني ضروح مجدها على اطلالهم. ألا ترى ان نصارى المشرق بنوا كنائسهم من انقاض الهياكل ومسلميه بنوا مساجدهم من انقاض الكنائس وكل ما نشأ في هذه البلدان بعد خراب مملكة داريوس لا يقابل بما نشأ فيها في عهد المصريين والاشوريين والبابليين كأن القوة الحيوية التي تكون في الشعوب كما تكون في الافراد بلغت غايتها في ذلك العهد ثم انتقلت الى اليونان والرومان واتصلت منهم الى ممالك اوربا الحديثة بعد ان زارت العرب ونزلت عليهم نزول الضيف المرتحل. وما من امة زاليتها هذه القوة الحيوية ثم عادت اليها

ودامت مملكة داريوس نحو مئتي سنة وبقيت على الخطة التي خطها لها كورش اي كان في اجزائها ما نسميه الآن بالاستقلال الاداري مثل كندا واستراليا بالنسبة الى بريطانيا العظمى. ولو استطاع كورش وداريوس وخلفاؤهما ان يوحّدوا المملكة ويجعلوا لها لغة واحدة وحكماً واحداً وبقوا على العدل والبر بالرعية لقاوت دولتهم نواب الدهر وكنا نراها الآن اعز من جبهة الاسد ولكنهم لم يفعلوا ذلك وغاية ما استطاع داريوس فعله انه سار في خطة كورش

فابق لكل امة شرائعها واحكامها وعقائدها وحكامها وضرب عليهم الجزية واخذ منهم الجنود .
 وقسم البلاد كلها الى عشرين ولاية او مملكة اقام في كل منها مرزباناً من قبله لحفظ الامن
 وجمع الخراج وتعبئة الجنود ومشاركة الاعمال العمومية كالسكك والترع والمرافىء . وكان هؤلاء
 المرابزة يحكمون في كل المسائل التي ترفع اليهم حكماً باتاً لا يقبل الاستئناف . ولم تقصر
 سلطتهم الا عن الحصون والمواقع الحربية فان ادارة حاميتهما بقيت في يده خوفاً من استفحال
 امرهم . وكان له عيون يتجسسون احوال المملكة دوماً ولهم رئيس سلطته فوق سلطة المرابزة
 والقواد فيرفع اليه كل ما يراه هؤلاء العيون من اعمال المرابزة والحكام والرعية . وكان له
 ايضاً فريق آخر من الرقباء يسمون بالآذان كلهم يفخون آذانهم لسماع كل ما يقال في
 المملكة ونقله اليه فكان يراقب احوال المملكة كلها بعيونه واذانه .

ورأى يدهاته ان تلك المملكة الوسيعة لا تساس على ما يرام ما لم تمتد سلكها لسير
 الجنود وينتظم فيها البريد لورود الاخبار اليه في اوقاتها . فانشأ السكك الكبيرة وبني فيها
 خاناً على كل مرحلة (١٤ الى ١٥ ميلاً) كانت الخيل تقيم فيه بانتظار البريد فاذا ورد به
 ساع استلمه منه ساع آخر وعدا بجواده الى الخان التالي فيسلمه الى الساعي الذي فيه وهم جراً
 وكانت السكك كلها حربية لا يمر فيها احد ما لم يقل من هو وما غرضه اينما سئل .
 وكانت المسافات مقيسة كلها بالضبط ومكتوبة على جوانب السكك

ومن اشهر هذه السكك سكة تمتد من سرديس عاصمة ليديا في الطرف الغربي من اسيا
 الصغرى الى شوشن عاصمة بلاد الفرس طولها الف وخمس مئة ميل فاذا سار الانسان فيها
 سيراً عادياً لم يقطعها في اقل من ثلاثة اشهر اما خيل البريد فكانت تقطعها في اسبوع من
 الزمان . وكان فيها خان للمسافرين على كل خمسة عشر ميلاً كما تقدم وقد نزل هيرودوتس المؤرخ
 في هذه الخانات وقال انها من احسن ما يكون

وكانت الولايات تقوم بنفقات حكامها وجنودها ومرازبتها وتدفع الى خزينة الملك اكثر من
 مليونين من الجنيهات كل سنة عدا جزية العين من حاصلات البلاد كالالبان والعبيد
 والعسل والتمر وعدا ايجار ما يسمى الآن بالمصالح ذات الايراد كمصايد النيل فان ايجارها في
 السنة كان ٦٧ الف جنيه ولذلك لا يستغرب ما ذكره المؤرخون من ان الاسكندر وجد في خزان
 برسيوليس ١٢٠٠٠٠ وزنة من الذهب والفضة فان كان ثلثها ذهباً فقيمتها كلها ١٦٠ مليوناً من
 الجنيهات وان كانت كلها فضة فقيمتها ٣٥ مليوناً من الجنيهات . ووجد في خزان شوشن ٥٠٠٠٠
 وزنة او ١٤ مليون جنيه . وبلغ سكان هذه المملكة الوسيعة على اقل تقدير خمسين مليوناً من النفوس

وبني داريوس مدينة في سوس او شوشن وجعلها عاصمة مملكته وكان محيطها نحو ١٣ ميلاً وهي على ٢٥٠ ميلاً من بابل شرقاً وبني مدينة أخرى في برسبوليس وهي الى الجنوب الشرقي من شوشن وتبعد عنها ٣٠٠ ميل وحصنها تحصيناً منيعاً وسورها بثلاثة اسوار ارتفاع الداخلي منها ٩٠ قدماً. وكان اذا اشتد حر الصيف يلجأ الى همدان قصبة الماديين القديمة. الا ان شوشن كانت القصبة الرسمية لملوك الفرس

وكان بلاط هؤلاء الملوك محفوفاً بالعظمة والمهابة فكان الملك منهم يجلس على عرش من الذهب الابريز فوقه قبة ارجوانية على عمد من الذهب مرصعة بالجواهر يحيط به رجال حاشيته من الحراس والعلمان والخصيان والوزراء واذا دنا منه احد جثا على ركبته اولاً وعفرت ثم وقف واخفى كفيه في رديه. وكانت حلتته تساوي ١٢٠٠٠ وزنة اي نحو ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات. وكان عنده كثير من النساء والسراري فقد وجد في شوشن عند ما فتحها الاسكندر ٣٢٠ سرية من سراري داريوس الثالث

وتوفي داريوس الاول سنة ٤٨٦ فانتقلت مملكته الى اعدائه وفيها من حسن الانظام ما حفظها من الانحلال — حفظها بقوة الاستمرار لا بقوة حيوية تنمي جسم الامة وتزيد ارتفاعها. وقوة الاستقرار لا تدوم بل يعثرها الضعف رويداً رويداً بما تلقاه من المقاومات ولذلك كانت قد بلغت غاية الضعف لما تولاها داريوس الثالث وقام الاسكندر لفتحها كما سيجي

ورجعنا بعد هذا البيان الوجيز الى كتب العرب فلم نر فيها شيئاً عن غزوات الاسكندر التي ذكرناها فيه. ووجدنا كلاماً كثيراً عن ملوك الفرس الاقدمين لكنه مشحون بالغلو والسخائف وهو لا ينطبق على المكتشفات الحديثة ولا على ما ذكره المؤرخون الاقدمون. ولا ينتظر من مؤرخي العرب ان يعرفوا ما اخطأ هيرودوتس فيه ولكن ما كتبه هيرودوتس مفهوم وتظهر عليه آثار التاريخ واما ما كتبه فلا يظهر عليه ذلك الا ما نقله ابن خلدون عمّن سماه هروشيوش مؤرخ الروم فقد جاء فيه ما ملخصه "ان كيرش (كورش) الذي يقال له كسرى الاول زحف على بابل وحارب السريان فهلك في حروبهم وولي ابنه قبيشاش نثار منهم بابه وتخطاهم الى ارض مصر فهدم اوثانهم ونقض شرائعهم فقتله السحرة وولي امر الفرس دارا وزحف الى بلاد الروم الغريقيين". ثم ذكر اسما ملوك الفرس الذين خلفوه مثل دارا انوطو (نوئوس) وارتشخاراقش (ارتكسر كس) واوئس (اوئس) ولكنه قال ان الاسكندر تغلب على دارا انوطو والحقيقة انه تغلب على داريوس كودومانوس وهو داريوس الثالث

الممالك والسكان

نشر المسيو بول باره كاتب جمعية الاستعمار العمومية احصاء جديدًا ذكر فيه مساحة الممالك الكبيرة وعدد سكان كل منها كما ترى في هذين الجدولين

مساحة الامبراطورية البريطانية	١١ ٩٦٩ ٧٢٠	ميلًا مربعًا
" " الروسية	٠٨ ٨٠٣ ٥٣٦	" "
" " الصينية	٠٤ ٣٢٤ ٥٤٤	" "
" " فرنسا ومستعمراتها	٠٤ ٣١٦ ٨١٠	" "
" " الولايات المتحدة ومستعمراتها	٠٣ ٧٩٤ ٠١٥	" "
" " جمهورية برازيل	٠٣ ٢٢٨ ٥٣٥	" "
" " المانيا ومستعمراتها	٠١ ٢٣٥ ٥٨٤	" "
" " السلطنة العثمانية	٠١ ١٥٤ ١١٢	" "
" " جمهورية ارجنتين	٠١ ٠٧٧ ٢٧٤	" "
" " البرتغال ومستعمراتها	٠٠ ٩١١ ٢٤٣	" "
" " بلجيكا والكنغو	٠٠ ٨٩٩ ٢٧٣	" "
" " هولندا ومستعمراتها	٠٠ ٧٥١ ٧٧٥	" "
" " المكسيك	٠٠ ٧٤٧ ٩١٤	" "
" " بلاد فارس	٠٠ ٦٣٥ ١٦٧	" "
" " بوليفيا (باميركا الجنوبية)	٠٠ ٥١١ ٢٢٢	" "
" " كولمبيا	٠٠ ٤٦٤ ٥٠٢	" "
" " بيرو	٠٠ ٤٣٨ ٨١٧	" "
" " فنزويلا	٠٠ ٤٠٣ ١٠٩	" "

ويظهر من هذا الجدول ان الامبراطورية البريطانية اوسع ممالك الارض فتكاد مساحتها تبلغ مساحة روسيا والصين معًا. وهي في اوروبا صغيرة جدا لا تزيد على ١٢٥٤٨٩ ميلًا مربعًا اي نحو جزء من مئة جزء من مساحة الامبراطورية كلها وما بقي في اسيا منه ٢٢٤٨٤٧٦ ميلًا وفي افريقية ٢٦٢٥٦١٦ ميلًا وفي اميركا ٣٦٦٥٨٢٣ ميلًا وفي جزائر الاوقيانوس ٣٢٩٩٧٨١ ميلًا

ومساحة فرنسا في اوربا ٢٠٦٩٦٠ ومساحة املاكها في اسيا ٣٠٩٦٦٨ وفي افريقية ٣٧٠٦٧٥٢ وفي اميركا ٧٨٣٨٢ ميلاً وفي جزائر الاوقيانوس ١٥٠٥٨ ميلاً
 اما سكان الممالك التي عدد سكانها اكثر من ١٠ ملايين فعلي ما في هذا الجدول
 عدد سكان الامبراطورية البريطانية ٤٠٦ ملايين نفس

الصينية	"	"	"	٤٠٠ مليون
الروسية	"	"	"	١٣٢ ١/٢ مليوناً
فرنسا ومستعمراتها	"	"	"	٠٩٧ ١/٢
الولايات المتحدة ومستعمراتها	"	"	"	٠٨٥ ١/٢
المانيا ومستعمراتها	"	"	"	٠٦١ ١/٢
اليابان	"	"	"	٠٤٥
النمسا والمجر	"	"	"	٠٤٢ ١/٢
هولندا ومستعمراتها	"	"	"	٠٣٣
السلطنة العثمانية	"	"	"	٠٢٥ ١/٢
بلجيكا والكنغو	"	"	"	٠٢٣ ١/٢
اسبانيا ومستعمراتها	"	"	"	٠١٨
برازيل	"	"	"	٠١٧
البرتغال ومستعمراتها	"	"	"	٠١٣
المكسيك	"	"	"	٠١١ ١/٢

وسكان الامبراطورية البريطانية في اوربا ٤٠٤٠٥٠٠ وفي اسيا ٣٠٨٣٠٠٠٠٠ وفي افريقية ٤٥٠٠٠٠٠٠ وفي اميركا ٧١٠٠٠٠٠٠ وفي جزائر الاوقيانوس ٥٥٠٠٠٠٠٠ وقد اخرج الكاتب الافرنسي القطر المصري من املاك الدولة العثمانية و اضافهُ الى املاك انكلترا في افريقية ولولا ذلك لكان سكان الممالك العثمانية ٣٥ مليوناً . والظاهر انه اخرج منهم سكان تونس وبوسنة والهرسك وانقص سكان بلاد العرب كثيراً ولولا ذلك لكان سكان الممالك العثمانية نحو ٤٢ مليوناً

فبريطانيا الدولة الاولى في عدد السكان وفي سعة الاملاك فيها ربع بني البشر والربع الثاني في بلاد الصين والربع الثالث في روسيا وفرنسا والولايات المتحدة والمانيا . والربع الرابع موزع على بقية ممالك الارض

العلاج بالمياه المعدنية

لم يكد فصل الصيف يتبدى حتى اخذ الكبراء من رجال الحكومة وغيرهم يغادرون هذا القطر ذاهبين الى اوربا للاستحمام بمياهها المعدنية نقويةً للابدان واستشفاءً من الامراض . والذين عادوا منهم يروون لك العجائب عن فوائد تلك المياه . وهذا شأن الاوربيين في بلادهم فانهم يقصدون الاماكن التي فيها مياه معدنية للاستحمام بها استقواءً واستشفاءً . وقد اطلعنا الآن على مقالة للدكتور ادجكوم في جريدة ناشر العلمية وصف فيها الحمامات المعدنية وطرق المعالجة بها وكيفية حصول النفع منها فاعتمدنا عليها في كتابة السطور التالية

وان من ينظر في طرق العلاج المستعملة الآن يستغرب ما يراه من الاهتمام المتزايد بالمياه المعدنية واستعمالها في معالجة الامراض . فان الوقفاً من المرضى يتقاطرون كل سنة الى الاماكن التي تنبع منها هذه المياه للاستشفاء بها وكثيرون من الذين زاروا تلك الاماكن واستحموا بمياهها يرون الذهاب اليها قد صار فرضاً لازماً عليهم فيقصدونها عاماً بعد عام كأنهم يحتاجون الى علاج سنوي تقتضيه ابدانهم . وهذا الامر ليس حديثاً فان الناس من عهد اليونان والرومان كانوا يعتقدون فائدة المياه المعدنية وكانت حمام بلجكا مشهورة في عهد ليفيوس المؤرخ الروماني الشهير الذي نشأ منذ الف وتسع مئة سنة . والظاهر ان الرومان اقتدوا باليونان في الاستحمام بالمياه المعدنية وتبعهم الذين جاءوا بعدهم من الامم

ومعلوم ان العامة تدعي بفوائد طبية كثيرة للحمامات المعدنية والاطباء لا ينفون هذه الفوائد بل ان كثيرين منهم يثبتونها ويكثرون من وصف الحمامات للمرضى فيليق بالباحث المدقق ان يعلم هل لاعتقاد العامة وجمهور الاطباء في المياه المعدنية سند علمي سواء استعملت للاستحمام او للشرب . وهل فائدها تفوق فائدة ما سواها من طرق العلاج حتى يعدل عنها اليها . وهل تقتصر الفائدة على استعمال هذه المياه في موطنها او يحسن ان تستعمل في اماكن اخرى او يحسن تركيب مياه مثلها واستعمالها في بيت المريض بدلاً من نقله الى اماكن المياه المعدنية

وقد كان استعمال المياه المعدنية في صناعة العلاج اجتهداً فقط مبنياً على التجارب والاخبار الطويل ولم يكن له سند علمي لكن العلماء لم يكتفوا بذلك بل اخذوا يبحثون ويحققون فوجدوا ان المياه المعدنية تقسم الى خمسة اقسام مياه كبريتية ملحية . ومياه كبريتية قلوية . ومياه كبريتية . ومياه ملحية حديدية . ومياه حديدية . وكل قسم منها درجات مختلفة حسب كثرة المواد الذائبة في الماء وقلتها . والمياه النقية جداً من هذه الانواع تستعمل للشرب وغير النقية تستعمل للاستحمام

وقد ظهر بالاخبار الطويل ان امراض الكبد وانواع النقرس والروماتزم والامراض الجلدية على انواعها تفيد فيها كلها المياه المعدنية . ثم ظهر بالتجارب العملية ان المياه الكبريتية التي تستعمل في مداواة المصابين بامراض الكبد تزيد افراز الصفراء فتكثر كميتها ويسرع خروجها وتكثر المواد الجامدة فيها دلالة على ان هذه المياه تقوي الكبد وتزيد فعلها ويستدل على ذلك ايضا بكثرة خروج المادة البولية من الجسم . ولذلك تفيد هذه المياه في النقرس وهي تفيد ايضا في الاحوال التي يزيد فيها امتلاء الدم لانها تخففه قليلاً

وامتخت المياه الحديدية فوجد انها تسرع تكون كريات الدم الحمراء وتقوي القوة الحيوية في الجسم كله . فالمياه التي فيها كلوريد الحديد تزيد افراز اليوريا وتقلل الحامض اليوريك . وغيرها من المياه الحديدية تزيد افراز الصفراء ولا يزيد المواد الجامدة فيها . وهلم جرا من الادلة القاطعة على ان المياه المعدنية تؤثر في الجسم تأثيراً حقيقياً

ثم ان طرق الاستحمام تفيد لذاتها ولو لم يكن فائدة من نوع الماء . ونقسم الحمامات من هذا القبيل الى اربعة اقسام حمامات حارة وحمامات حارة كيميائية وحمامات حارة ميكانيكية وحمامات حارة كهربائية . فالاولى اي الحمامات الحارة فقط يتوقف فعلها على درجة حرارة الماء وتستعمل فيها المياه الحارة والباردة والحام التركي والروسي وحمام الهواء الساخن وما اشبه . والثانية اي الحمامات الحارة الكيميائية يتوقف فعلها على درجة الحرارة وعلى المواد الكيميائية الذائبة في الماء سواء كانت ملحية او قلوية او حديدية . والثالثة اي الحمامات الحارة الميكانيكية يتوقف فعلها على حرارة الماء وعلى فعله الميكانيكي في صبه ورشه وعلى الدلك وقت استعماله . والرابعة اي الحمامات الحارة الكهربائية يتوقف فعلها على المجاري الكهربائية التي تجري في الماء وقت الاستحمام سواء كانت متصلة او متقطعة

ولكل من هذه الحمامات فعل خاص به ولا سيما اذا استعمل بالحكمة وروعت في استعماله بعض القواعد . فان الاستحمام ولو بالماء القراح يؤثر في الجسم ووظائف اعضائه المختلفة فاذا اضيف اليه مواد اخرى واختلفت حرارته عن حرارة الجسم كان تأثيره فيه اشد وتنوعت درجات هذا التأثير بتنوع المياه وطرق استعمالها

واشد تأثير الحمامات في الدورة الدموية فان القلب يدفع الدم وما فيه من الغذاء المستخلص من القناة الهضمية الى الاوعية الدموية اي الشرايين والاوعية الشعرية والاوردة فيمر بها في كل اجزاء الجسم يعطيها الغذاء الذي تحتاج اليه ويأخذ منها الفضول وذلك بتبادل السوائل من جدران الاوعية الشعرية بين الجسم والدم ثم يعود بهذه الفضول لتفرز من الجسم . فكل

ما يغير مقدار الدم والقوة التي يُدفع بها في ضربة من ضربات القلب ويغير سعة الاوعية الدموية يغير قوة الدورة اي ضغط الدم اللازم لفعله في تغذية الجسم وتطهيره من الفضول . والحكم في هذه التغيرات كلها مجموع عصبي خاص يحفظ موازنتها فاذا اتسعت الاوعية الدموية في عضو من الاعضاء ضيق هذا المجموع العصبي اوعية تقابلها في مكان آخر لحفظ الموازنة والآن تغيرت موازنة الجسم . وعلى هذا المجموع العصبي يتوقف حفظ الصحة بنوع خاص لانه يبقى الدورة الدموية في حالة الانظام مهما تغيرت احوال الجسم الخارجية والداخلية باختلاف الحر والبرد والخفة والضغط والفراغ والامتلاء واختلاف اوضاع الجسم وما اشبه . وعليه يتوقف فعل الدم في تغذية الجسم ونزع الفضول منه فاذا ايف فتغير ضغط الدم ايف الجسم كله وقد استنبطت آلة يعرف بها ضغط الدم في الجسم ويرى بها ما يطرأ عليه من التغير ساعة بعد ساعة فتعلم بها احوال الدورة الدموية ومقدار التغذية . فأتضح بهذه الآلة ان الحمامات المختلفة تؤثر في ضغط الدم فبعضها يزيد الضغط وبعضها يقلله وهذا الفعل وقتي ولكنه اذا تكرر يوماً بعد آخر تراكم تأثيره بعضه فوق بعض فيمكن استخدام الاستحمام طبيياً لتحكم في ضغط الدم وتعديل الدورة الدموية واعادة ليونة الاوعية الدموية الى حالتها الطبيعية وتنويع تغذية الاعضاء

مثال ذلك ان الحمامات الحارة على انواعها تقلل ضغط الدم والباردة تزيد ضغطه . والمواد التي في المياه المحيية والكبريتية تقلل الضغط ايضاً . ووقوع الماء على الجلد بشدة يزيد ضغط الدم . وذلك الاعضاء يقلل الضغط بشرط ان لا يدلك البطن دلكاً شديداً لان دلكه الشديد يزيد الضغط اذ يطرد الدم من اوعية البطن الى الدورة العامة

ففي حمامات اكس يستعمل الدلك ويصب الماء الحار بانبوب مرن على كتفي المستحم وبين ذراعيه وهو جالس والنتيجة من صب الماء الحار والدلك انخفاض الضغط . وفي حمامات فيشي يستلقي المستحم ويصب عليه الماء بالرشاشه (الدوش) ويدلك بطنه جيداً مع سائر جسمه فيكون تأثير الحمام فيه زيادة ضغط الدم

وينتج من ذلك ان حمامات اكس تزيد مقدار اليوريا وافراز الحامض اليوريك . واستعمال الماء الكبريتي فيها يقلل الحامض اليوريك كما تقدم ولذلك كانت هذه الحمامات نافعة جداً للنقرس لانها تقلل تكون الحامض اليوريك وتسرع اخراجه من الجسم فيقل مقداره فيه

ثم ان الذهاب الى الحمامات الممدنية يفيد بتغيير الهواء والراحة والتخلص من عناء الاشغال وهموم البيت وبترتيب المعيشة والاقتصار على الطعام البسيط والقيام باكرًا ونحو ذلك مما يأول

كله الى تحسين الصحة حتى لقد يظن البعض ان الفائدة الحقيقية تحصل من هذه الامور لا من الاستحمام نفسه. والفائدة حاصله مهما كان سببها

افعال الزوابع

لو استطعنا ان نرى الارض لما كان هواؤها كثيفاً حاملاً بخار الماء وبخيرة كثيرة من المواد السائلة والجامدة وهو يموج بفعل الحر والبرد لرائنا فيها من الزوابع والعواصف ما يدركه الجبال دكاً اما الآن وقد لطف الهواء حتى صار كالأطف ما يكون فلم تعد افعاله بالغة في شدتها لكنها تزيد احياناً حتى تقوى على هدم البيوت واقتلاع الاشجار واحتيال الناس والمواشي كأنهم هباء منثور. ومن اغرب ما قرأناه من هذا القبيل وصف الزوبعة التي حدثت في كركس فيل باميركا الشمالية في السابع والعشرين من شهر ابريل الماضي. قال الواصف ما الوقوف امام قضاء مبرم لا مرد له ولا القيام في وجه وحش فغر فاه وهجم عليك لا فتراسك بارهب من الوقوف امام الزوبعة اذا ثارت واقبلت عليك كأنها البحر الزاخر حتى لقد قال الفرسان المجربون الذين شهدوا معارك القتال مراراً انهم يفضلون اقتحام حصن حصين مشحون بالمقاتلة على الوقوف امام زوبعة ثائرة

ولقد كان من نصيبي ان شاهدة زوبعة من الزوابع التي تمر باميركا فتكتسح الارض ولا تبقي ولا تذر فأنني خرجت من بيتي في السابع والعشرين من شهر ابريل الماضي لاضع كتاباً في صندوق البريد. وكان الحر اللامع والبرد القارس يتعاقبان من اول النهار. والسحب تسير في السماء سوداء قائمة. والامطار تقع شائيب تخالطها دقائق صحو تسطع فيها اشعة الشمس. والرياح تهب ثم تهجع على التوالي كأن الطبيعة كلها تملل وتختص متوقعة شرراً عظيماً ولما خرجت من البيت كانت الشمس قد غابت وكان المطر يقع رذاذاً ولم اكد اخرج من الباب حتى سمعت صوتاً كدوي الرعد من الجهة الغربية الجنوبية وكان البيت في مرتفع من الارض يطل على ما حوله فرأيت في جهة الافق سحابة من الرواعد سوداء قائمة وتحتمها اعصار يسير ملتقاً ويسرع نحو وي هو يزأ زئيراً متواصلاً كأنه قطار من قطرات سكك الحديد ثم ظهر لي كأنه ترك السحابة فوقه وجرى وحده جرياً حثيثاً وهو يدور على نفسه كحجر الرحي فعدت الى البيت ودعوت زوجتي واولادي ليهربوا حالاً والاً سدت في وجوههم ابواب النجاة فخرجوا من البيت ولجأوا الى ساحة غربيه واقاموا بجانب شجرات كبريات والتفت الى السحابة

واذا هي قد انتشرت حتى غطت الافق امامي وكثر تراسل البروق في النخائها
 وكانت امي تسكن بيتاً مقابلاً لبيتي فاسرعت اليها والتفت الى البيت واذا هي واقفة امام
 كوة تطل الى جهة الجنوب ناظرة الى الزوابة بعين الدهشة فناديتها باعلى صوتي مراراً وهي
 واقفة كالصنم لا تتحرك ولما عيل صبري سمعت صوتاً شديداً كأن مدفعاً أطلق بجانب فعدت
 امي الى نفسها وادركت الخطر الذي هي فيه وخرجت من البيت هي وبناتها وخادمتها وحدث
 ذلك كله في اقل من ربع دقيقة. وحينئذ تغيرت جهة مسير الزوابة فالت الى الشمال الغربي
 ومرت فوق حي من احياء المدينة يسكنه التلامذة والعمال. فناديت زوجتي وقلت لها كلي
 الجراحين بالتلفون واخبرهم بما ترين لان الناس كانوا حينئذ يتناولون العشاء غير منتبهين
 الى شيء. ثم سرت مسرعاً الى الجهة الشرقية لارى فعل الزوابة فوجدت ان نطاقها قد اتسع
 جداً فغطت السماء كلها من سمت الراس الى الافق. ودخلت الجانب الال من المدينة
 وجعلت تمزق البيوت تمزيقاً فصمت اذنيها من صعقاتها وارتجفت الارض تحت قدمي وامتلأ
 الهواء بالخطام فكنت ارى فيه ابواباً وشبابيك وسقوفاً بل بيوتاً كاملة طائرة وهي تدور على
 نفسها وتعلو مئات من الاقدام ورأيت فيه عجل مركبة ورجلين طائرين ورأيت بيتاً طارحاً حتى
 علامة قدم ثم تقطع وتمزق وتفرقت قطعه شذر مذر وامتزجت بغيرها من الخطام المتطايرة
 وقطعت الشارع كله ولم ار احداً من الناس ولما بلغت نهايته رأيت تيناً كبيراً في الجهة
 الشرقية يقتلع البيوت من اسمها وهو يزأر ويرعد فوقفت امامه الى ان غادر المدينة وسار الى
 اماكن اخرى يجز اذيال التخريب والتدمير. ولما بلغت المكان الذي سار فيه وبسط الخراب
 عليه سمعت اصواتاً تفتت الالكباد سمعت انين الجرحى ورأيتهم يخرجون من تحت الانقاض
 مكسرين محطمين خضبتهم الدماء وعفرتهم الاتربة واول من وقع نظري عليه منهم امرأة
 مضرجة بالدماء وبيدها طفل جرح وجهه جرحاً بالغاً فقلت لها هل اصابك الم كثير فقالت
 كلاً ولكن قُتل زوجي واولادي فقلت لها اين كان بيتك. قالت هناك وأشارت الى كومة من
 القرميد والاخشاب

واقبل الناس من جانب آخر من المدينة حيث لم تمر الزوابة وبينهم الجراحون والتجار
 والصيارفة والاسانذة والتلامذة والصناع على اختلاف مراتبهم اقبلوا مسرعين ليساعدوا الجرحى
 ويخرجوا الناس من تحت الردم فرأوا الاحياء يولولون ويستغيثون وهم يفركون ايديهم طالبين
 ان تساعد على انقاذ ذويهم. واول من نجيت من أولئك المساكين فتاة وقعت عليها الانقاض
 وكسرت ظهرها فاخرجتها من تحت الردم ووضعتها على فراش وجدته هناك ثم نجيت اولاداً

صغاراً قتل أبوم وهو من مدينة نيويورك . وفعل غيري فعلي وساعدني البعض فاخرجنا رجلاً من تحت الردم كان مهشماً في رأسه ويديه ورجليه ووضعناه على فراش فإشار الى كومة من الانقاض وقال زوجتي هناك نخلصوها ففتشنا عنها ولم نجدها وعدنا الى كومة اخرى من الانقاض فوجدناها فيها وقد شق رأسها ووجدنا دجاجة تحت ابطها كأنها كانت تحملها وهي حية . وشفي زوجها بعد حين وسألته عن الدجاجة التي وجدناها تحت ابط زوجها فقال لم يكن عندنا دجاج والظاهر ان الزوبعة اتت بها والقمتها تحت ابطها او مزجتهما معاً كما مزجت بين اشياء كثيرة ووجدنا رجلاً شيخاً قتل وهو قابض على محفظة صغيرة فيها اوراق قيمتها تسع مئة ريال وامرأته مقتولة بجانبه ومعها الفان وخمس مئة ريال . وبالقرب منها جثة امرأة وبيدها طفلها وهو ميت مثلاً . ووجدت امرأة أخرى ميتة وبيدها طفل لم يزل حياً فلما أخرج من تحت الردم تبسم في وجهه منجيه كأنه يشكره على نجاته

ولم تمض نصف ساعة من حين عبرت الزوبعة حتى اسود الأفق وهطلت الامطار هطلاً غزيراً وعصفت الرياح حتى خاف الرجال الذين كانوا يساعدون الجرحى وفرّ الشبان منهم الى الاسراب والسراريب لئلا يؤخذوا بزوبعة أخرى اما الكهول والشيخوخ فكانوا يعلمون ان الزوبعة لا تعود بعد ذهابها . وبلل المطر ثيابنا الى الجلد وكان الجرحى الذين انقذناهم مطروحين في العراء على الحصر والابواب ونحن ننتظر من يأتينا بجملات يحملون بها لانه كان يستحيل مرور المركبات من كثرة الانقاض . وخيم الليل وكانت الزوبعة قد قطعت اسلاك الكهرباء فامسى ذلك الجانب من المدينة في ظلام دامس ولما رأيت ذلك قلت لواحد من الشبان اذهب الى المدينة وائتنا بكل الفوانيس التي تجددها فيها فمضى واتانا باثني عشر فانوساً فاستعنا بها على التفتيش عن الجرحى وكانت النار قد شبت في بعض البيوت المهدومة وخفنا من اتصالها الى غيرها فعم المدينة كلها لا سيما وان الرياح كانت تعصف شديداً لكن شركة اطفاء النيران كانت مستيقظة فساعدت الامطار على اخمادها ومنع انتشارها

وبالأمس من ليل ذقنا فيه الشدائد انا وكل الذين كانوا يفتشون عن الاحياء بين القتلى ولما بزغ الفجر رأينا ما اخفاه الظلام عن عيوننا رأينا مناظر نشعر لها الابدان ونثطر عليها المرائر رأينا الجرحى والقتلى وانقاض المساكن مختلطة اختلاط الحابل بالنابل . ولما دخلت الزوبعة المدينة كانت ضيقة لا تزيد سعتها على مئة متر ولكنها اتسعت رويداً رويداً بمرورها فيها ولم تبق ولم تذر حتى انها كانت تقلع الاشجار من جذورها او تقصفها من سوقها قصفاً وتمر على النبات الصغير فتحصده حصداً وتسحب الاخشاب الكبيرة من البيوت وترشق بها الارض فتغور فيها اقداماً كثيرة

ومن الغرائب التي شاهدناها بعد الزوبعة شعر امرأة رأيناها عالقاً براس شجرة عالية ولم نر جثتها كأن الزوبعة حملتها وطارت بها فعلق شعرها بأعلى الشجرة فانتزع من راسها بجملته . ووجدت أوراق ومكاتب اوصلتها الزوبعة الى ولاية ابوى على مئة ميل من كركسفل . ومرّ لوح حديد على رقبة امرأة فقطع راسها . وقُتل كثيرون باخشاب رشقتهم الزوبعة بها فنفتت في ابدانهم كالسهم . وحملت الزوبعة امرأتين وولداً وسارت بهم ربع ميل والقتهم في ساحة المدينة سالمين لكن جرح راس الولد وكسرت يد إحدى المرأتين اما المرأة الاخرى فلم تصب بكموم . وقالت لسائل "اني رأيت نفسي طائراً وعلمت ذلك ولكنني استطلت الوقت جداً ودارت بي الزوبعة مراراً ورفعتني فوق كنيسة الكاثوليك وابعدت بي كثيراً ثم ردتني . وطلبت من الله حينئذ ان ينجيني ولو كنت محمولة على اجنحة الرياح فسمع صوتي ونجاني . ولما كنت محمولة في الجو رأيت حصاناً ابيض طائراً حولي وعدته عليه وكان يرفس برجليه وهو طائر كأنه يحاول النجاة مما هو فيه فملت انه حي وخفت ان يصل اليّ ويرفسي لكنني نجوت ونزلت الى الارض باعجوبة من السماء "

وقال الولد انه رأى الحصان وهو طائر في الزوبعة وخاف ان تصل حوافره اليه والحصان لرجل اسمه تشني وكان مع حصان آخر في اسطبله فان سائقهما ادخلهما لاسطبل مسرجين وهو ينتظر انقطاع المطر ليعود بهما الى المركبة فاتت الزوبعة وقتلت الحصان الواحد وطارت بالآخر ورأه كثيرون طائراً وعلت به الزوبعة مرة فوق قبة الكنيسة لكنها انزلته الى الارض سالماً . ورأى كثيرون خيولاً اخرى طائرة فقد ثبت انه طار من كركسفل وحدها خمسة احصنة وكثير من الحيوانات الاخرى ومن ذلك حصان لرجل اسمه كلفن لئل قُتل هو وزوجته وحملت الزوبعة حصانها والقتته سالماً في مكان يبعد عن بيتها ميلين ومنها ثلاثة احصنة وجدت مقتولة خارج المدينة . وحملت الزوبعة رجلاً من دار بيته والقتته في دار بيت جاره وحدث ذلك في لحظة بصر . وحملت سقوف البيوت التي من التوتيا وضربت بها الاشجار فلفتها حول جذوعها لئلا حتى تعذر نزعها منها وكان في طريق الزوبعة بحيرات صناعية فامتصت ماءها كله وامتصت الماء من آبار عمقها ثلاثون او اربعون قدماً

ولا يعلم مصدر هذه الزوبعة حتى الآن ويظن البعض انه على ثلاثة اميال من المدينة ويظن غيرهم انه على خمسين ميلاً منها . وقد قدرت سرعتها ثمانين ميلاً في الساعة لكن غيري قدرها ستين ميلاً فقط

مضار الحشرات

شكا الينا بعضهم مرة من ان ادارة الجمرك في مدينة بيروت منعتهم من ادخال نبات صغير اتى به من اوربا . فقلنا له لقد اصاب في ما فعلت لان هذا النبات قد يكون حاملاً نوعاً من الحشرات المضرة ولو في جذوره فينتشر في البلاد ويفسد زرعها اذا لم يكن فيها وسائط طبيعية لمقاومته كما حدث في بلدان كثيرة دخلتها الحشرات فتكاثرت فيها واتلفت زرعها . وقد تكون الحشرات في بلاد سليمة او قليلة الضرر لان فيها عدواً لها يقاومها ويمنعها من التكاثر والانتشار ثم اذا نقل القليل منها الى بلاد اخرى تكاثر وانتشر حالاً لانه لا يجد فيها عدواً طبيعياً يقاومه . وعلى هذا النسق دخلت ضربة الليمون الى سورية في ما قيل فكادت تلتف ليمونها عند اول دخولها اما الآن فضعف فعلها كأن تصدّى لها عدو طبيعي ففتك بها ووقفها عن الضرر

وقد اطلعنا الآن على كلام في هذا المعنى للاستاذ بلا كفورد الاميركي قال فيه ان احد العلماء واسمه ليونولد تروفلت جلب ديداناً تصنع نوعاً من دود الحرير ليبحث عن كيفية صنعها له . واتفق ان بعض فراشه طار من كوة في بيته فاخذ يفتش عنه واخبر ولاة الامر بذلك لكي يفتشوا عن الفراش الطائر لانه خاف ان يتكاثر في البلاد فيضر بزرعها وكان ذلك سنة ١٨٦٨ فحرقوا كل ما في الارض حول بيته لكنهم لم يقتلوا الفراش كله على ما يظهر فنجبا بعضه واخذ يزايد سنة بعد اخرى رغماً عن البرد القارس في تلك الولاية (مستشوستس) التي كان فيها ولم تمضِ عشرون سنة حتى صار من هذا الدود جيش جرار يأكل النبات ويعري الاشجار من لحاها وامثالاً الهواء برائحته فعينت الحكومة لجنة للبحث عن واسطة لانتلافه فاقررت اللجنة على جمع الدود وبوضه وفراشه وحرقها كلها ورش الاشجار بالمادة السامة المعروفة باخضر باريس وعينت خمسة آلاف جنيه لهذا العمل وكان ذلك في شهر مارس ولم يأت شهر يونيو حتى عينت له خمسة آلاف جنيه اخرى وعينت في السنة التالية اي سنة ١٨٩١ عشرة آلاف جنيه وسنة ١٨٩٢ خمسة عشر الف جنيه وسنة ١٨٩٣ عشرين الف جنيه وسنة ١٨٩٥ ثلاثين الف جنيه اي انها انفقت في ست سنوات اكثر من مئة الف جنيه ولم تستأصل هذا الدود . واخيراً وجدت ان الانثى من فراشه لا تطير فحصرت العمل بالتفتيش عنها وعن بيضها فنجحت في مقاومة هذا الدود وتقليل ضرره ولكن بعد ان انفقت نفقات طائلة وخسرت البلاد بسببه خسائر لا تقدر . وكل ذلك نتيجة غفلة ذلك العالم

ومنذ عهد قريب كثرت الجرذان في معامل السكر بجمايكا وعجزت القطط عنها فجاء أصحابها بالنموس من بلاد الهند ففتكت بالجرذان فتكا ذريعا ولما استأصلتها لم تعد تجد طعاما وكانت تتوالد وتكثر فجعلت نقبض على الطيور وتأكلها وتعلمت اعتراض الاشجار والتفتيش عن عشاش الطيور واكل بيوضها . فلما قلت الطيور كثرت الحشرات فافسدت الزرع ورأت الحكومة ان لا بد لها من بذل الجهد في استئصال النموس والآن أقفرت البلاد . وفي الطبيعة ميزان احكمته الايام فاذا اخل به احد فقد يبقى الخلل زمنا طويلا قبل ان يزول

ومن قبيل ذلك ان في بلاد برازيل نباتا مائيا يسمى خزام الماء وهو جميل المنظر عطري الرائحة . وحدث ان رجلا من اهالي فلوريدا باميركا جلب هذا النبات وزرعه في بركة في ارضه فما وايع حتى مالا البركة فاقتلعه ورماه في نهر هناك فما فيه وسده . والنهر كبير تسير فيه السفن فلم تعد تستطيع السير فيه واتصل منه الى غيره من الانهار فتعذر سير السفن فيها ايضا . وتقوى تجاري الماء عليه احيانا فتقتلع قطعاً كبيرة منه وتجري بها الى البحر فلما تبلغه نموت وتطرحها الامواج على الشاطئ فتنتن وتفسد الهواء . والان يفتش العلماء عن عدو طبيعي لهذا النبات يضع له حداً ويمنع ضرره كما وجدوا عدواً للحشرات القشرية التي دخلت كليفورنيا (باميركا) من استراليا . فان هذه الحشرات صغيرة جداً مثل الحشرات التي يصاب بها الليمون في بلاد الشام وقد تلفت بها بساتين الليمون والبرتقال في كليفورنيا مع انها ليست ضارة في استراليا وطنها الاصلي . فأرسل رجل الى استراليا ليدرس طبائعا في بلادها ويعلم ما ينفعها وما يضرها فوجد في استراليا نوعاً آخر من الحشرات يعتذي بالحشرات القشرية واسمه العلمي نوفوس كاردينالس *Novius cardinalis* فأتى بقليل منه الى اميركا ورباه واطلقه في البساتين فتفك بالحشرات القشرية ونقى الاشجار منها وسُمي فدااليا *Vedalia*

ومنذ مدة أتي بالصبيير من استراليا الى جزائر اورس ليزرع سياجا حول الجنائن وكان عليه من هذه الحشرات القشرية فتكا كثرت هناك وانتقلت منها الى بلاد البرتغال وكادت تلتف ليمونها كله فلجأت حكومة البرتغال الى حكومة اميركا وطلبت منها ان ترسل اليها قليلا من الفدااليا فارسلت وبلغت هذه الحشرات بلاد البرتغال في ١٩ ديسمبر سنة ١٨٩٧ فوزعت في الجنائن فنقته من الحشرات القشرية المشار اليها

وقد استشارنا بعض السوريين حينئذ في امر الحشرات القشرية التي كادت تلتف ليمون سورية فاشرنا عليهم بحلب الفدااليا من اميركا . لكن الاعمال العمومية منوطة بالحكومة كما لا يخفى فان لم تسع الحكومة في جلب هذه الحشرات وتوزيعها في الجنائن لم يعم النفع منها

وخلاصة ما تقدم ان انواع الحيوان والنبات التي توجد في بلاد من البلدان يكون بينها شيء من التكافؤ والموازنة حتى لا يقوى بعضها على بعض فاذا دخلت بلاداً أخرى فقد لا تجد اسباب هذه الموازنة فتكثر فيها وتضرر بغيرها ومن هذا القبيل فعل الحشرات والحشائش التي يؤتى بها من الخارج فعلى الآتين بها ان يحذروا لئلا يكون منها ضرر بدل النفع الذي يقصدهونه . وكل شيء آفة فاذا لم توجد الآفة في البلاد التي ينقل اليها وجدت في البلاد التي ينقل منها والحكومات الحريصة على مصلحة رعاياها تعلم كيف تنقي المضار وتبحث عما تعالجها به

البثرة الخبيثة

لحضرة الدكتور اسعد افندي سليم

نرى الآن نطس الاطباء معتزلين اشغالهم العادية يبحثون عما ليكروبات المرضية من التأثير في الانسان والحيوان وما هي الوسائط التي يمكن الوصول اليها لتلافي اضرارها . ولما كانت البثرة الخبيثة المعروفة بالتملة الفارسية كثيرة الحدوث في كل انحاء المعمور والمصاب بها لا ينتبه غالباً لفعلها السام في جسمه ولا يلتجئ الى الطبيب الا بعد فوات الوقت كانت معرفتها ضرورية للعموم لكي لا يؤخذوا على غرة

ان سبب هذه البثرة دخول مادة حية في جسم المصاب وذلك على نوعين الاول ان تقع ذبابة او برغشة على مواد حيوانية في حالة الفساد مثل جلد منشور او شلٍ قد اتن وتقل بخرطومها جراثيم البثرة الخبيثة وتلقيح بها انساناً تسعه في وجهه او عنقه او يديه . والثاني بقل حدوثه وخطره ولكن نعتقد بثراته وتطول مدته وهو ان تنتقل تلك الجراثيم الى الانسان بواسطة اكله من لحم او لبن او سمن من حيوانات مصابة بهذا الداء ولذا كان من اللوازم الصحية قديماً وحديثاً طبخ اللحم واغلاء اللبن والسمن مدة اقلها خمس دقائق لكي تموت تلك الجراثيم الحية . وقد اثبت الاستاذ انسلر ان جراثيم هذا الداء قد تنتقل الى الاصحاء بالهواء بعد ما يعلق مكروب هذا الداء بشعريات الادمة من جلد الانسان يأخذ يتوالد ويتكاثر فيتلف اولاً تغذية الجزء الذي يعلق به فتنتبه لفعله القوى الحيوية العامة وترسل مقداراً من الدم ليخمن في الانسجة حول المكان المأوف لعله يمنع نزوله اما النزول فلا يلبث حتى يخترق المعاول التي تهيات لصدّه والمصاب لا يبالي بما هو جارٍ من هذه الميكروبات مع انها تسعى لتورده حنقه في اسرع ما يكون ولا سيما اذا دخلت عنقه . فحينئذ تدور رحى الحرب بين

الطائفتين وهما الميكروبات والدقائق الصحيحة التي يتألف منها جسم كل حي وكلاهما يخنار وسطاً للأنزال حيثما يلتقيان سواء كان في مجري الدم او في شعيرات الانسجة. فلا ترى تحت عدسة النظارة المكبرة الا ميكروباً يموت وآخر يتولد وغيره ينمو والكريات الصحيحة طارة تجتمع وتنقض على عدوها وطوراً تنفرك وتجدد قواها وتخترق صفوف الميكروبات المرضية فتغلب وتغلب ويدوم الحال على هذا المتوال حتى يتاح النصر لفيئة منهما كما يأتي

يحقن المحل الملسوع كما تقدم ويصير حويصلة حساسة بقدر حبة السمسم غير ان انامل المصاب لا تثوقف بسبب الاكلان فتتمزق الحويصلة ويخرج منها سائل يجف في مدة ٢٥ ساعة مكوناً من مصلها مادة صلبة تحول زرقها تدريجاً الى لون اسمر. فهذه المادة المتغفرة تكبر في اليوم الثالث من تاريخ تلقيحها وتصير قاسية غير حساسة وتبعث من الجيوش التي تألفت منها نجدة الى الداخل وتفتك بالقسم المجاور لها فتكاً ذريعاً حتى يرم وتتشوه السحنة من ضخامة الورم المنتشر. فاذا تغلبت الكريات الصحيحة المذكورة آنفاً تكون حول المادة المتغفرة صديد ممدوح يدل على انكفاء شر الميكروبات المرضية عنها وهلاك الوفاها فيأخذ الورم بالتناقص وتأخذ الاعراض العامة بالتحسن حتى ينذر بالشفاء. والعكس بعكس ما تقدم يخرج من البورة المتغفرة سائل مائع ذو رائحة قليلة ويصغر النبض وتضعف القوى ويجف اللسان ويسود وترجع العينان واخيراً يظهر السبات والموت

احسن علاج للبثرة المذكورة آنفاً استئصال محل اللسعة وكيه بالنار قبل حدوث التسمم وبذلك ينجو المصاب ويدفع المرض. ويجب على المجالس البلدية ومشايخ القرى ان يأمرؤا بتلافي اسباب هذا الداء وذلك بدفن اشلاء المواشي التي تموت وطمرها بكثير من التراب

السيل في افريقية

الذين ولدوا في القطر المصري وعاشوا فيه ولم يروا الا نيله المبارك يفيض رويداً رويداً في فصل معلوم من السنة ويبلغ فيضانه حداً محدوداً لا يتعداه الا نادراً ثم ينقضي رويداً رويداً الى ان يبلغ حداً لا يتعداه ايضاً ولا سيما بعد ان انتظم الري — الذين لم يروا غير ذلك لا يفهمون معنى السيل والقيظ ولكن هذا الانتظام في فيضان النيل يسبقه ما لا يوصف من السيول في قلب افريقية تغللها اوقات قيظ يابس فيها النبات ويموت كل حي عطشاً. وقد وصف بعضهم سيلاً اصابه وهو في جنوبي افريقية وهو مما يحدث غالباً في قلب هذه القارة قال

قصدت مناجم الماس انا ورجل اسمه متشل منذ عشرين سنة ولم تكن سكة الحديد قد وصلت اليها فابتعنا مركبة وستة ثيران واخذنا امتعتنا ورجلاً لسوق الثيران وقمنا من بورت اليصابات في جنوبي افريقية بسكة الحديد الى حيث كانت تنتهي حينئذ. ثم ركبنا مركبتنا وسرنا شمالاً وكان المطر قد انقطع منذ زمن طويل وغاضت الانهار وبس النبات فاخترنا طريقاً طويلاً في بلاد لم يشتد فعل القيط بها لنجد فيها مرعى لثيراننا وحشنا الثيران جهداً حتى نبلغ مناجم الماس قبلما تقع الامطار. ولما بلغنا نهر السمك وهو نهر كبير هناك لقينا بعض المكارين فقالوا لنا ان الامطار شرعت تهطل وانه الاجدر بنا ان نقطع النهر في اقرب مخاضة نصل اليها والا تعذر علينا قطعه اياماً كثيرة. ووصلنا الى المخاضة فوجدنا الماء فيها اعظم مما وجدناه في اسفل النهر اول ما وصلنا اليه ولما لم يكن لنا بد من قطعها عزمنا ان نربح الثيران اولاً لكي يسهل عليها جر المركبة في الماء. ولكننا لم نقم طويلاً حتى هطلت الامطار فقرئاً الثيران وقادها السائق وخضت انا ورفيقي متشل على جانبيها لكي نخشها على السير وكان الماء الى الصدر ولم نكد نبلغ وسط النهر حتى سمعت هدير ايعم الآذان فالتفت الى ورائي واذا انا بجبل من الماء والاشجار المقتلعة يجذروها يجري نحونا متدفقاً. وقد قدرت في اول الامر ان ارتفاعه مئة قدم او اكثر فوقفت مبهوتاً نحو نصف دقيقة لا ادري ماذا افعل ولا ماذا اقول ثم ناديت رفيقي وقلت له انظر ما وراءك ولم اكد اتم كلامي حتى وصل الي ذلك السيل الجارف وقلبي رأساً على عقب وانقلبت المركبة على جنبها وجرت مع السيل وجريت انا ايضاً بسرعة لاتحد. ولا اعلم حتى الآن كيف نجوت ولم تلطم بي المركبة ولا الثيران وكنت اراني جارياً بجانبها وهي مقبوبة على ظهورها تخنيط بايديها وارجلها وتكاد تخنق من الربط التي حول اعناقها وكان معي سكين كبير في منطقتي فاخرجته وقطعت به رباط ثورين منها كانا بجانبني ثم سمحت الى الامام وقطعت رباط الثورين المقدمين وبقيت انا والمركبة وثوران مقرونان بها فدفعنا السيل الى مجتمع من الاشجار والاغصان والجذور فعلقنا بها وعجز السيل عن جرنا فامسكت باغصان الاشجار وصعدت من الماء وانا على آخر رمق. وحل رباط الثورين فعلقنا بالاشجار وكانت في مرتفع من الارض فصعدا عليها

وخطر بيالي رفيقي فالتفت الى ورائي واذا هو على بضع اقدام مني وبجانبه ثوران ولم يكن يعرف السباحة مثلي فدفعت نفسي اليه وامسكته بطرف ثوبه وجرفته الى حيث كنت فامسك بجذور الاشجار وصعدنا كلانا من الماء ثم التفتنا الى النهر وكان جدولاً صغيراً منذ دقائق قليلة واذا هو الآن يتدفق ويحيش ويزار كأنه بحر عجاج وتجري فيه الاشجار الكبيرة

كأنها عاصفة تحملها الرياح فعبئنا من نجاتنا منه. وقد حدث كل ذلك فجأة حتى لم يكن لنا فرصة للنظر في ما وصلنا اليه من سوء الحال ولم يكن يحظر لنا الا كيف ننجو من السييل وكان المطر ينصب علينا كأنه من افواه القرب ولسان حالنا يقول انا الغريق وما خوفي من البلل. وكان الجو مظلماً قائماً لا نرى فيه شيئاً غير البروق ومضت ساعة زمانية ونحن على تلك الحال ينظر احدنا الى الآخر. وقد كنا نهرز بالمخاطر ونحسب ان لا شيء يضعف عزائمنا فاصبنا في ساعة لا مأوى لنا ولا مأكل ولا ملابس ولا شيء من متاع الدنيا على ضفة نهر في قلب افريقية تصب علينا الامطار ولا وافي لنا منها او من الضواري. ولم نحاول الكلام لاننا كنا لا نسمع اصواتنا ثم قل هطول المطر رويداً رويداً ونقشعت السحب وبعثت البروق والرعود ولم تمض نصف ساعة اخرى حتى اشرقت الشمس فنهضنا على اقدامنا ونظر كل منا الى صاحبه ولكننا لم نستقرط في البكاء بل استقرطنا في الضحك. ضحكنا على انفسنا وعلى ما اصابنا. ضحكنا وليس ضحك الاستهزاء والاستخفاف بل ضحك الحيرة والارتباك ولو رأنا حينئذ اشد الناس حناناً ما ملك نفسه من الضحك علينا ولكن مضت آونة الهزل حالاً وأتت آونة الجدد فنهضنا لنفتش عن سائق المركبة وبقيّة الثيران وذهبنا الى المركبة اولاً فوجدناها لم نزل عالقة باغصان الاشجار وقد انخفض السييل عنها ووجدنا الثورين يريان على مقربة منها وقد نجيا بانكسار عريشها. وصعدنا اليها فوجدنا كل ما كان فيها مبلولاً تالفاً الا الثياب فانها ابتلت فقط فاخرجناها منها ونشرناها في الشمس ثم اخذنا نفتش عن السائق فلم نبعث كثيراً حتى رأيناه ماشياً على الضفة الاخرى مع ثورين من الثيران ورأنا هو ايضاً فجعلنا نتكلم بالاشارة وفهمنا منه انه سيبذل جهده ليقطع النهر الينا حالما ينخفض ماؤه واطماناً بالناس عليه لان ابناء البلاد يعرفون كيف يعيشون فيها. وكنا قد رأينا بيتاً في طريقنا يسكنه احد الانكليز المستعمرين فقصدناه ورحب صاحبنا بنا واطعمنا وآوانا تلك الليلة وارسل معنا ١٦ ثوراً في اليوم التالي ونفراً من الرجال فربطوا المركبة وجروها الى البر فاصلحنها ما تكسر منها واشترينا ثورين بدل الثورين الذين جرفهم السييل وعادونا السير الى ان بلغنا مناجم الماس

ولا تكاد سيرة رجل من هؤلاء الاوربيين رؤاد افريقية تخلو من مثل هذه المخاطر لكنهم يتجشمون عنها عن طيب نفس عالين ان الحياة جهاد مستمر ومن لا يغالب الطبيعة لا يتغلب عليها. وهؤلاء يجاهدون ويتحملون المشاق ويتجشمون المخاطر ورجال الاموال يقعدون في بيوتهم يديرون حركات الاشغال فيكسبون المكاسب الطائلة من غير تعب ولا نصب ويعيشون بالرغد والرفاهة. لكن نظام العمران يقتضي هؤلاء كما يقتضي اولئك فلا بد له منهما كليهما

الجامع الازهر

قال ابن خلدون فيلسوف المؤرخين قولاً عليه الف دليل ودليل وهو ان أكثر حملة العلم في الاسلام من غير العرب . وهذا شأن منشئي المدارس وناشري العلوم العربية فان أكثرهم من غير العرب حتى الجامع الازهر الذي يباهي اصحابه بأنه حفظ العربية والعلوم الدينية نحو الف عام اول من وضع اساسه مملوك رومي من اهالي صقلية وهو جوهر بن عبد الله الرومي المغربي مولى المعز لدين الله العبيدي . وآخر من شاد بنيانه عبد الرحمن كتحدا ابن حسن جالوش القازدغلي وذلك قبل بناء الرواق العباسي الجديد . وهذا ايضاً أقيم وعلى تحت الخديوية المصرية امير من اصل غير عربي . والعلم شأنه واحد سواء اتانا على يد امير عربي او قائد رومي او خادم شركسي . والحكمة ضالة المؤمن سواء وجدها في كتب اليونان او مشجر الصين

اما جوهر الرومي فقصده مصر بعد موت الاستاذ كافور الاخشيدي سنة ٣٥٨ للهجرة واستلمها بعد قتال قليل وخطط القاهرة وبنى الجامع الازهر على ما قاله جمهور المؤرخين شرع في بنائه يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة ٣٥٩ وكل بناؤه تسع خلون من رمضان سنة ٣٦١ . وترتب المتصدرون لقراءة العلم فيه سنة ٣٨٠ في عهد العزيز بالله ابن المعز . وعليه فقد جعل هذا الجامع مدرسة للعلم سنة ٩٩٠ للميلاد فهو اقدم مدرسة من المدارس المشهورة الآن ما عدا مدرسة بولونيا بايطاليا فانها أنشئت في القرن الخامس للميلاد ولكنها لم تصر مدرسة جامعة الا في اواخر القرن الحادي عشر وكان فيها في اواسط القرن الثالث عشر عشرة آلاف طالب وانحط شأنها في السنين الاخيرة فليس فيها الآن سوى تسع مئة طالب وكانت مدرستها الطبية من اشهر مدارس الطب في المسكونة وفي مكتبتها الآن مئة وستون الف مجلد ومن المدارس الكبيرة التي تضاهاى الازهر في القدم مدرسة باريس الجامعة انشئت اقسامها المختلفة سنة ١٢١٣ للميلاد . وكان لها السيادة الاولى على العلوم والفنون . ويبلغ عدد الطلبة فيها الآن ١٤٣٤٦ وعدد الطلبة في الازهر ٨٢٤٦ فهي اكبر من الازهر كثيراً . ويقسم الطلبة فيها ستة اقسام قسم الحقوق وعدده ٤٦٠٧ وقسم الطب وعدده ٤٤٩٥ وقسم الآداب وعدده ١٩٨٩ وقسم الصيدلة وعدده ١٧٩٠ وقسم العلوم الطبيعية وعدده ١٣٧٠ وقسم اللاهوت البروتستاني وعدده ٩٥

ومن اقسام مدرسة باريس الجامعة مدرسة سوربون الشهيرة وقد انشئت سنة ١٢٥٣ وجزت اولاً مجرى الازهر في الاقتصار على العلوم الدينية والفلسفية وكان لاسانيتها القول

الفصل في كل المسائل الدينية المسيحية والفتوى التي لا ترد فيها وهم الذين افتوا ضد ديوان التفتيش فانقذوا فرنسا من شروره ولكنهم قيدوا العقول بمقاومة العلوم الطبيعية مثل أكثر مدارس المشرق فكاد ضررهم يوازي نفعهم

واقدم مدارس اسبانيا مدرسة سالمنكا انشئت سنة ١٢٤٣ وبلغ عدد تلامذتها في القرن السادس عشر ثمانية آلاف وبقيت من اشهر مدارس اوربا الى آخر القرن السابع عشر ثم انحطت كثيراً وليس فيها الآن سوى ٤٠٠ طالب . ولو بقي العرب في اسبانيا وبقيت مدارسهم فيها لكانت من اعظم مدارس الارض قاطبة لكنها زالت بزوالهم منها

واقدم مدارس الالمان مدرسة براغ انشئت سنة ١٣٤٨ وكان فيها في بداءة القرن الخامس عشر عشرة آلاف طالب ثم انحطت رويداً رويداً ووجدت سنة ١٨٨١ وفيها الآن نحو ثلثة استاذ واربعة آلاف طالب وفي مكتبتها نحو مئتي الف مجلد

واقدم مدارس الانكليز الجامعة مدرسة اكسفورد ومدرسة كبردرج اما مدرسة اكسفورد الجامعة فانشئ اول قسم منها سنة ١١٢٠ للمسيح فبقي اقدم مدارس اوربا الباقية الى الآن ما عدا مدرسة كولونيا المار ذكرها ثم اتسعت رويداً رويداً بانشاء مدارس جديدة فيها في القرون التالية فلم يمر قرن الا انشئ فيه مدرسة او مدرستان او اكثر اضيفت اليها . وفيها الآن ٢٣ مدرسة كلية و ٩١ استاذاً و ٣٤١٢ طالباً وفي مكتبتها نحو مليون مجلد . وتتلوها مدرسة كبردرج الجامعة وقد انشئت في القرن الثاني عشر ايضاً وفيها الآن ١٩ مدرسة كلية و ١٢٢ استاذاً و ٣٠١٩ طالباً

قلنا ان الجامع الأزهر جعل مدرسة سنة ٩٩٠ للميلاد في عهد العزيز بالله بن المعز الفاطمي فهو من هذا القبيل اقدم المدارس الجامعة الباقية الى الآن لكن التدريس لم يتصل فيه من ذلك العهد الى عهدنا فان الحاكم ابن العزيز بنى جامعاً كبيراً سنة ٤٠٤ للهجرة نقل المدرسين من الأزهر اليه ولم يبق في الأزهر الا صلاة الجمعة ثم اقله السلطان صلاح الدين الابوي وبقي مقلداً الى ايام الملك الظاهر بيبرس الذي ولي سنة ٦٦٥ للهجرة . اي بقي معطلاً من التدريس نحو مئتين وستين سنة . لكن الخلفاء الفاطميين استمروا على الاعثناء به ولو نقلوا التدريس منه الى جامع الحاكم . فان الحاكم نفسه وقف عليه الفاً وسبعة وستين ديناراً ونصف دينار تدفع له كل سنة من الذهب العين المعزي وجعل فيه تنوراً من فضة وسبعة وعشرين قنديلاً من فضة . وذكر يوسف افندي احمد رسام لجنة حفظ الآثار العربية ان في متحف الآثار العربية بجامع الحاكم الآن محراباً من الخشب عليه كتابة بالخط الكوفي يقال فيها ما نصه

”بسم الله الرحمن الرحيم حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله فانتين ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً . مما أمر بعمل هذا المحراب المبارك برسم الجامع الازهر الشريف بالقاهرة العزمية مولانا وسيدنا المنصور ابو علي الامام الامر باحكام الله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين وابنائهم الاكرمين ابن الامام المستعلي بالله امير المؤمنين ابن الامام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليهم اجمعين وعلى آباءهم الائمة الطاهرين الهداة الراشدين وسلم تسليماً الى يوم الدين . في شهر سنة تسع عشرة وخمسمائة والحمد لله وحده“

وفصل يوسف افندي احمد كيفية تجديده في عهد الملك الظاهر بيبرس قال ان الامير عز الدين ايدمر الحلي جدد بناءه ورد له ما كان مغتصباً من الحقوق وتبرع له بشيء جزيل من المال واطلق له مالا طائلاً من السلطان وشيد الواهي من اركانه واعلى سقفه ذراعاً بعد ان كان قليل الارتفاع

ثم رُم وجدد بناؤه في ازمة مختلفة واضيف اليه اروقة جديدة ومن الذين اهتموا بتوسيعه وترميمه الملك الاشرف ابو النصر قايتباي والملك الاشرف قانصوه الغوري الذي بنى فيه المنارة المنسوبة اليه وقد كتب عليها ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم امر بانشاء هذه المئذنة المباركة سيدنا ومولانا السلطان الملك الاشرف قانصوه الغوري عز نصره بمحمد وآله وكان الفراغ من عمل هذا المكان المبارك في شهر شوال المكرم سنة عشرين وتسع مئة من تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم

وأخر من جدد بنيانه و اضاف اليه اضافات كثيرة قبل العائلة العلوية عبد الرحمن كتحدا ابن حسن جاويز القازدغلي وذلك سنة ١١٦٧ للهجرة فانه انشأ فيه اللوان الشرقي المعروف باسمه وبني رواقاً للصاعدة وجدد المدرسة الطبرسية وانشأ الباب الكبير المشهور بباب الزين وانشأ رواقاً للمكويين والتكرويين . وللعائلة العلوية الخديوية الايادي البيضاء في توسيعه وتجديده ولا سيما الجنب الخديوي عباس حلي الثاني في عهده بني الرواق العباسي وانشئت فيه المكتبة العمومية وبلغ ما جمع فيها من الكتب حتى الان نحو عشرين الف مجلد . وقد بذلت العناية في اصلاح التدريس ايضاً وهذا هو الاصلاح الازهر

ولو كتب تاريخ الازهر من حيث بناؤه واخلاف الاساليب التي جرى عليها بناؤه ومزخرفه ملأ كتاباً كبيراً ولكنه لا يكون كبير الفائدة لان الاساليب المتبعة في بناؤه وزخرفته ليست فائقة في حسننها وانتساقها فالعمد كثيرة فيه تبلغ نحو ٤٠٠ عمود لكنها مختلفة

الاشكال والاوزاع والقواعد والتميجان مأخوذ أكثرها من المعابد والكنائس القديمة ولا تحسب شيئاً اذا قوبلت بالعمد التي في الهياكل والكنائس الكبيرة . وكذلك القناطر والكوى والابواب لا تبلغ في اتقان الصنعة ما يماثلها مما في بعض جوامع القاهرة كجامع ابن طولون وجامع السلطان



صورة اربع من مآذن الازهر كما يراها الواقف في الجهة الشرقية من صحنه . فالاولى من جهة اليمين مأذنة الاقباعية التي انشأها الامير عبدالواحد اقبغا وهي اول مأذنة بنيت بالبحر في القاهرة بعد المأذنة المنصورية التي بناها السلطان الناصر قلاوون في النحاسين على ما رواه لنا حضرة السيد احمد المجدي والثانية مأذنة السلطان ابي النصر قايتباي بناها سنة ٨٧٣ هـ فجاءت من بدائع الصناعة . والمأذنة الصغيرة التي يجانها كانت في جوار باب الزينين وقد هدمت الآن . ثم المأذنة الكبرى التي لها خوذتان بناها السلطان قانصوه الغوري وهي اعلى مآذن الازهر

حسن . ولكن لو كُتب تاريخه من حيث كونه مدرسة جامعة وتاريخ العلماء الذين نشأوا منه والكتب التي ألفوها والشروح التي وضعوها والمذاهب التي اتبعوها وتأثير ذلك كله في عمران الديار المصرية وسائر البلدان الشرقية لكان منه كتاب كبير الفائدة جداً . ولا نعلم ان احداً ألف كتاباً مثل هذا حتى الآن او حاول السير في هذه العقبة الكؤود وانما نعلم امراً نراه عياناً ولا



صورة جانب من صحن الجامع تحت المآذن التي في الصورة السابقة وتظهر فيه بعض الأعمدة القائم عليها ما يحيط بصحن الجامع من الأروقة

والصورتان منقولتان عن صورتين فوتوغرافيتين من عمل تيجيان المصور

ينازع فيه احد وهو ان المتخرج من مدرسة اكسفورد وكبردرج اذا انتظم في خدمة الحكومة الانكليزية وجعل راتب غيره مئة جنيه في السنة جعل راتبه هو خمس مئة جنيه لانه من

تلاميذة أكسفورد وكمبريدج . وإذا ذكر الذين ملكوا البلاد الأوروبية وقادوا جيوشها وتولوا وزاراتها ووسعوا علومها ورقوا ممالكها وجد أكثرهم ان لم نقل كلهم من أبناء المدارس الجامعة. ولو وثقت الأمة المصرية الى تخصيص اقسام من الأزهر لتدريس العلوم والفنون التي تدرّس في مدارس أوربا الجامعة والجري في خطتها ما رأينا الآن تلميذ مدرسة الحقوق يعطى راتباً عشرين جنيهًا او ثلاثين في الشهر وابوه تلميذ الأزهر لا يعطى عشرة ولأينا الفريق الأكبر من امراء مصر ووزرائها من تلاميذة الأزهر

ولا حيلة لرد ما فات ولا سبيل للتعويض عنه إلا اذا حرّكت الاريجية قومًا من اغنياء مصر فزادوا اوقاف الجامع الأزهر حتى ضاهى في دخله مدرسة من المدارس الاوربية الجامعة التي يزيد دخل الواحدة منها على مئة الف جنيه في السنة. واذا استصوب حضرات شيخ الجامع واساتذته ادخال العلوم والفنون الحديثة اليه ولو اضطروا الى توسيع مبانيه واستخدام اساندة من غير ابنائه للتعليم فيه وذلك كله لا يستحيل على اولي الهمم اذا عقدوا النية عليه

وفي الأزهر الآن ٢٦ رواقًا و ١٥٥ حارة ويدرس فيه ١٩١ مدرسًا ويدرس ٨٢٤٦

طالبًا كما ترى في هذا الجدول

٤٠ من السادة الحنفية	المدرسون
٨٣ " " الشافعية	
٦٥ " " المالكية	
٣ " " الحنابلة	

الطلبة

الجملة	حنفية	شافعية	مالكية	حنابلة
٢٠٦	٢٠٦	رواق السادة الحنفية
١٤٠٣	٢٣٧	١١١٢	٥٥٤	ابن معمر
٦٧٤	١٣٩	٢٤٣	٢٩٢	الفشنية
٣١٨	١٤١	٦٣	١١٤	الابتغاوية (نسبة الى عبد الواحد قباغا)
٢١١	٢٣	٥٦	١٣٢	الفيمة (نسبة الى الفيوم)
١٦٥	٣٨	١١٥	١٢	الطبرسية (نسبة الى ابي العلا الطبرسي)
٤٣٨	٣٦	٣٩٥	٧	الشراقوة (نسبة الى الشرقية)

الجملة	حنفية	شافعية	مالكية	حنابلة	
٠٤٢٦	٠٢٢١	٠٣٩	٠١٦٦	٠٠٠٠	رواق البحاروة (نسبة الى البحيرة)
٠٩	٠٤٢١	٠٠١٩	٠٤٦٠	٠٠٠٠	الصعايدة "
٠٠٣٤	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٣٤	٠٠٣٤	الحنابلة "
٠٠٦٤	٠٠٦١	٠٠٠٣	٠٠٠٠	٠٠٠٠	الائراك "
٠١٠٣	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠١٠٣	٠٠٠٠	المغاربة "
٠٢٨٠	٠١٩٠	٠٠٩٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠	الشوام "
٠٠٢٨	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٢٨	٠٠٠٠	البرابرة "
٠٠٢٢	٠٠٠٢	٠٠٠٠	٠٠٢٠	٠٠٠٠	السنارية "
٠٠٠٨	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٨	٠٠٠٠	الدكارنة (من دارفور) "
٠٠١٥	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠١٥	٠٠٠٠	البرناوية (نسبة الى بر نوح) "
٠٠٠٦	٠٠٠٦	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠	الجبرت (الحبش) "
٠٠٠٣	٠٠٠٠	٠٠٠٣	٠٠٠٠	٠٠٠٠	الهنود "
٠٠١٦	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠١٦	٠٠٠٠	الدكارنة صليح (من ودّاي) "
٠٠١٢	٠٠٠٠	٠٠١٢	٠٠٠٠	٠٠٠٠	اللاكراد "
٠٠٠٩	٠٠٠٣	٠٠٠٦	٠٠٠٠	٠٠٠٠	الحرمين "
٠٠٠٤	٠٠٠٤	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠	السليمانية (من افغانستان) "
٠٠٠٣	٠٠٠١	٠٠٠١	٠٠٠٠	٠٠٠١	البغادة (من بغداد) "
٠٠٠٧	٠٠٠٠	٠٠٠٧	٠٠٠٠	٠٠٠٠	الجاوية (من جاوى) "
٠٠٠٥	٠٠٠٠	٠٠٠٥	٠٠٠٠	٠٠٠٠	اليمن "
٠٧٣٤	٠١١٧	٠٤٨٧	٠١٣٠	٠٠٠٠	حارة البشاشة
٠٥٥٧	٠٢٨٨	٠١٤٦	٠١٢٣	٠٠٠٠	الزراقنة "
٠٤١١	٠١٦٤	٠١٥٨	٠٠٨٩	٠٠٠٠	العففي "
٠١٤١	٠٠٢٦	٠٠٤٥	٠٠٧٠	٠٠٠٠	الجزوية "
٠٢١١	٠٠٣٠	٠١٥٩	٠٠٢٢	٠٠٠٠	البييرمية "
٠٠٥٣	٠٠٠١	٠٠٤٢	٠٠١٠	٠٠٠٠	المناصرة "
٠١٢٨	٠٠١٧	٠٠٩٣	٠٠١٨	٠٠٠٠	النفاروه "

الجملة	حنفية	شافعية	مالكية	حنابلة	
٦٩	٠٠١٦	٠٠٠٦	٠٠٤٧	٠٠٠٠	حارة الزهار
٠٩٨	٠٠١٢	٠٠٣٨	٠٠٤٨	٠٠٠٠	" الممشى
٠٠٣٨	٠٠٠٢	٠٠٣٦	٠٠٠٠	٠٠٠٠	" الجوهريّة
٠٠٥١	٠٠٠٧	٠٠٤٣	٠٠٠١	٠٠٠٠	" السليمانية
٠٠١٧	٠٠٠٥	٠٠١٢	٠٠٠٠	٠٠٠٠	" الاجاهرة
٠٠٦٧	٠٠١٣	٠٠٣٦	٠٠١٨	٠٠٠٠	" الشنوائية
٠٠١٠	٠٠٠٤	٠٠٠١	٠٠٠٥	٠٠٠٠	" الواطية
٠٣٠١	٠٠٨٥	٠١٩٢	٠٠٢٤	٠٠٠٠	" زاوية العميان

٨٢٤٦ ٢٥٢٥ ٣٦٧٩ ٢٠٠٧ ٠٠٣٥

وترى من ذلك ان الطلبة تقصده من كل الممالك الاسلامية في اسيا وافريقية من الغرب الاقصى في غربي افريقية الى بلاد جاوى في شرقي اسيا ومن كل اجناس الناس من العرب والأتراك والهنود والاكراذ والمغول والبرابرة والزنج عدا سكان مصر وسورية الذين اصلهم من امم مختلفة

وكان عدد الطلبة فيه سنة ١٢٩٠ تسعة آلاف واربع مئة وواحدًا واربعين وعدد المدرسين ٣١٤ وكان يتفق عليه من ديوان الاوقاف حينئذ ٢٥١٩ جنهم عدا ما يأخذه المدرسون من الروزنامة. وبلغ عدد الطلبة فيه بعد سنتين ١٠٧٨٠ وكان عدد المدرسين حينئذ ٣٢١ وترى ذلك واضحا في هذا الجدول

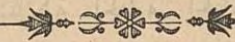
سنة	الشافعية	المالكية	الحنفية	الحنابلة	الجملة	المدرسون
١٢٩٠ هـ	٤٥٧٠	٣٧١٠	١١٣١	٣٠	٩٤٤١	٣١٤
١٢٩٢	٥٦٥١	٣٨٢٦	١٢٧٨	٢٥	١٠٧٨٠	٣٢١
١٣١٦	٣٦٧٩	٢٠٠٧	٢٥٢٥	٣٥	٨٢٤٦	١٩١

وكان شيخ الجامع الأزهر مالكيًا من سنة ١١٠١ الى سنة ١١٣٧ للهجرة ثم انتقلت مشيخة الجامع الى الشافعية حتى سنة ١٢٨٧ ثم الى الحنفية حتى سنة ١٣٠٤ وعادت بعدهم الى الشافعية فالحنفية والشيخ الآن من السادة المالكية

وقد اتيت لزيارة الأزهر الزاهر قبيل كتابة هذه السطور وعلمنا من فضيلة شيخه الاستاذ الاكبر شيخ الاسلام السيد سليم البشري ان الطلاب يزدون رغبة في درس العلوم الحديثة.

وارانا حضرة جنديہ الکريم السيد احمد الجندي اروقته وحاراتہ المختلفہ ومکتبته الجامعة وما فيها من الكتب النفيسة وما جد من المباني فيه والتدابير الصحية الكافلة براحة الطلبة. وهو الذي كتب لنا الجدول الكبير السابق. وادخلنا الغرف التي ينام فيها بعض الطلبة فراق لنا ما رأيناه فيها من النظافة والانتظام. ولا بد من زيادة الاهتمام بجمع الكتب التي في الاروقة المختلفة في خزائن اصلح من التي هي فيها الآن وابدال الحصر بالمقاعد والكراسي وجلب الادوات اللازمة لتعليم العلوم الرياضية والطبيعية علي انواعها وجمع بعض المستحضرات النباتية والحيوانية الى غير ذلك من الوسائل التي لا بد للتعليم منها. ومن الغريب ان اغفل هذا الامر في مدرسة جامعة مثل الازهر ولم يكن مغفلاً في مدارس العرب القديمة ولا في مدارس اليونان ولا في مدارس المصريين الاقدمين. فاين الكرات الارضية والفلكية واين الخرائط والاطالس والمحسمات الهندسية والارباع والنظارات واين الميازين والانايقي واين امثلة الحيوان والنبات. وكيف ننظر من ابن المشرق ان يجاري ابن اوربا واميركا وهذا مكتنف بكل ما يسهل عليه تحصيل العلم وذاك يعوزه كل شيء. ولنا الامل الوطيد ان اللجنة المنوط بها اصلاح التعليم في الجامع الازهر تقوى على كل المصاعب التي تحول دون ما نتمناه ويتمناه كل محب لهذا القطر وراغب في ارتقاء بيوت العلم فيه.

ولا نريد بهذا القول انه لا ينبغي كبار العلماء ما لم تعد لهم هذا المعدات كلاً فان كبار الفلاسفة مثل سقراط وارسطو وافلاطون والغزالي وابن سينا وابن رشد نبغوا وليس حولهم شيء من المعدات المارذكرها ولكن تسهيل التحصيل لا يقصد به هؤلاء الافراد القلائل بل جمهور الطلبة واما الافراد فمن النوادر التي لا ينبغي عليها حكم



العقاب الاميركي

لا نريد بالعقاب الاميركي الطائر الذي يرسم في شعار الولايات المتحدة وان كان هذا الطائر من نوع العقاب Aguilas لا من نوع النسر كما ابناً في المجلد الثامن عشر من المقتطف ولكن نريد طائراً يشبهه مما يسميه العامة نسرًا ويترجمه الكتاب عقاباً Vultur وله انواع كالكنندر وملك العقبان والعقاب الاسود

فالكنندر اكبر الجوارح يمتاز بحجرة لحمية على رأس الذكر منه وراء منسره وبأن خوافيه وقوادمه متساوية تقريباً وطولها ضعفا طول الذنب. ومنقاره قصير في الذكر وفي الانثى وحول

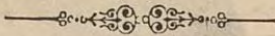
عنقه طوق من الزغب الابيض . ورأسه عاري من الريش وكذا عنقه فوق الطوق وجلد
العنق في الذكر واسع متغضن كأنه الديك الرومي وطول الذكر من منقاره الى طرف ذنبه اربع
اقدام انكليزية وطوله من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر تسع اقدام
ووطن الكندر جبال اندس الشاخنة في اميركا الجنوبية مما ارتفاعه ٦٠٠٠ قدم عن سطح
البحر الى ما ارتفاعه ٩٠٠٠ قدم . ويقال انه يرى احياناً طائراً فوق قنن تلك الجبال ثم ينقض
بغتة حتى يبلغ السهول عند سفحها لكن احد العلماء حقق حديثاً انه لا يعلو اكثر من ستة عشر
الف قدم عن سطح الارض ولا يهبط الى السهول الواطئة حيث يعلو الى هذا الحد . واذا



انقضَّ على فريسته فقام عينيهما أولاً لكي يتعذر عليها الهرب منه . وهو يعيش ازواجاً واسراباً
ويأكل لحوم الجيف ويفترس الحملان والسنخال (صغار المعزى) ولكنه لا يحملها ولا يحمل
الاولاد لضعف يديه وقصر اصابعه خلافاً لما ذكره القصاصون عنه . واذا حان وقت التفرخ
مضي الى الشواقي التي يتعذر الوصول اليها فتبيض اناثه يرضتين تلقيهما بين الصخور وتحضنهما
من غير عش فيخرج منهما فرخان يغطيها الزغب ونقوم عليهما امهما الى ان يبلغا اشدتهما
في بضعة اشهر

وملك العقبان وهو المصور في اعلى هذا الشكل اصغر من الكندر ولكنه اجمل منه
منظراً وله عجرة لحمية كبيرة على منقاره ورأسه وعنقه عاريان ويكونان احمرين في الذكر

واعلى ظهوره ابيض ضارب الى الشقرة واسفل جسمه ابيض ايضا وما بقي منه اسود . والانثى زاهدة لا زخرقة في ريشها فكثره اسود او ضارب الى السواد وهو يقطن الجهات الشمالية من برازيل الى المكسيك فجنوبي الولايات المتحدة والجبال الى ما ارتفاعه خمسة آلاف قدم وينام في الاشجار ويخرج عند الفجر يفتش عن جيفة يأكل منها والغالب انه يطير اسرابا . وتبيض انثاه بيضتين ولا يعلم اين تضعهما والعقاب الاسود وهو المرسوم في اسفل الصورة المتقدمة لا عجرة في راسه ولا في منقاره وقوامه اطول من خوفيه ولونه اسود كما يدل اسمه الا شي من ريش جناحيه وذنبه وطوله قدمان وعقدة . ووطنه من بتاغونيا الى كارولينا وتكساس من ولايات اميركا وقد يبلغ نيويورك ويكثر وجوده في السواحل البحرية وهو يعيش اسرابا ولا يصنع عشاشا لفرأيه وتحاف العقبان السود من ملك العقبان المتقدم ذكره فاذا كانت تأكل جيفة ورأته منقضا عليها ابعدت عنها اجلا لا له او خوفا منه ولم تعد اليها الا بعد فراغه منها وابعاده عنها



باب الزراعة

زراعة الشاي في اميركا

رأى الاميركيون اهالي الولايات المتحدة انهم يشترون كل سنة من الشاي ما ثمنه عشرة ملايين ريال اي مليونان من الجنيهات فقالوا على م ندفع هذا المال لغيرنا ولا نزرع الشاي في بلادنا فيبقى ثمنه لنا . ولو كانت بلادهم لا تصلح لزراع الشاي مطلقا كبلاد اسوج وزوج مثلا لكان قولهم هذا ضربا من الحماقة لانه لا يليق بالام ان تحاول المستحيل ولكن الولايات المتحدة الامبركية واسعة جدا مختلفة الاقاليم فلا يتعذر وجود بقاع فيها صالحة لزراع الشاي الا ان اهالي الصين واليابان الذين يزرعون الشاي في بلادهم اجرة العمال عندهم طيفة جدا لا مثل اجرة العمال في اميركا حيث لا يرضى العامل باقل من ريال في اليوم . لكن رجال العلم والاختراع لا يتعذر عليهم ايجاد وسائل تقوم مقام الانسان فتقل بها نفقات الاعمال ولذلك صمم احد الاميركيين واسمه الدكتور شبرد على امتحان زرع الشاي في اميركا وهو عالم من كبار العلماء عنده ثروة كافية للتجارب العلمية والزراعية ويعلم ان حكومة اميركا

لا تخلع عنه اذا نفدت امواله في سبيل هذه التجارب . وعنده سبع مئة فدان فيها كثير من الحراج المختلفة الانجم والاشجار نخص خمس مئة فداناً منها لزراعة الشاي بعد ان نزع منها اشجارها وزرع الشاي في فدان منها سنة ١٨٩٠ بعد ان نقيه جيداً . وجاء بتقاوي (بزور) الشاي من سيلان وزرعها في منبئة صغيرة وكان يقيها من اشعة الشمس ثم نقل الف نبتة منها الى الارض المعدة لزراعتها . فبس منها كثير لكنه لم يفسل بل واظب على الزرع بهمة واستتب له ان جنى منها بعد اربع سنوات ١٥١ رطلاً (ليبرة) من الورق الاخضر وجنى في السنة التالية ٣٣٢ رطلاً وفي التي بعدها ٦٠٠ رطل وفي السنة الماضية ١٢٠٠ رطل بلغ وزنها لما جفت ٣٠٠ رطل من الشاي الجيد باع الرطل منها بريال

وفي هذه الارض الآن الف شجرة من شجر الشاي ٩٠٠ مئة منها تحمل حملاً جيداً واهالي المشرق يزرعون الف شجرة في الفدان الواحد فاعند الدكتور شبرد لا يملأ الا نصف فدان . واذا فرضنا انه استغل ما استغله من ٩٠٠ شجرة فغلة الشجرة الواحدة خمس اواقي وذلك مثل غلة اجود انواع الشاي في جزيرة سيلان واربعة اضعاف غلته في الصين والهند ولو كانت الارض المزروعة فداناً كاملاً لبلغت غلتها ٤٠٠ رطل على الاقل في العام الماضي . ولوضيقت المسافات بين الاشجار لكانت غلة الفدان اكثر من ذلك كثيراً فان الفدان في جزيرة سيلان يغل احياناً الف رطل في السنة

وقد وجد بالحساب ان نفقات اعداد الفدان وزرعه من خمسة جنيهات الى عشرة ونفقات القنطار المصري من الغلة تبلغ ٢٧ غرشاً ونصف غرش مقسمة هكذا ٣ غروش للقضب و ٣ للتسميد و ١/٢ للزرق و ١٤ للجمع الورق و ٥٦ لتجفيفه في المعمل والجملة ٧٧ ١/٢ غرشاً فاكثرت النفقة في جمع الورق

ولما رأت حكومة اميركا نجاحه عينت خمسة آلاف ريال هذا العام لمواصلة التجارب في زرع الشاي

هذا ويظهر لنا ان اراضي سورية ولاسيا اراضي لبنان صالحة لزراعة الشاي في السفوح الشمالية التي يكثر الظل فيها وما من زراعة يزيد ربحها على زراعة الشاي فعسى ان يقوم من اللبنانيين من يتحن ذلك

علاج الفيلكسرا

يظن البعض ان مرض الفيلكسرا الذي يفسد الكرم دخل بلاد الشام وانه هو الذي

اتلف بعض كرومها ولم يبلغنا ان احداً اثبت ذلك برؤية حيوانات الفيلكسرا ولكن اذا كان المرض موجوداً حقيقة فقد ثبت الآن ان علاجه سهل ميسور وهو كبريتات النحاس (الشب الازرق) يذاب بعضه في الماء وترش به الكروم ويصحق البعض الاخر ويذر على الارض قبل المطر فيذبوب بماء المطر ويغور في الارض ويميت الفيلكسرا منها واهالي ايطاليا يرشون الكروم مرتين بالسائل ثم يذرون المسحوق على الارض خمس مرات متوالية ويمزجون الكبريتات بماء الجير (الكلس)

زراعة المنجو

اخبرنا بعض السوريين القادمين من جزيرة كوبا ان اشجار المنجو كثيرة فيها والمنجو رخيص الثمن تباع عشرون ثمرة منه بما يساوي غرساً واحداً لكثرتيه . ولرخصه وكثرة الغذاء فيه لا يكاد الفقراء يأكلون شيئاً سواه في آبائه . فقابل ذلك بثمر المنجو في هذه العاصمة فان الثمرة الكبيرة منه تباع بغرش او اكثر تجد انه لو كثر زرعته فيه لبقى منه ربح وافر وكان الناس يأبون زرع الفاكهة في هذا القطر لان زرعها يقتضي دفن المال الكثير في الارض بضع سنوات قبل ان يكون منه دخل كافٍ يقوم بالاموال الاميرية والنفقات . ولم يكن المالك يثق ان ما يملكه اليوم من الاطيان والجنائن يبقى له غداً فكان يبذل جهده ليستغل من الارض في عامه كل ما يمكنه ان يستغله منها . اما الآن وقد اطمأن المالكون وعلموا ان ما يجدد في اطيانهم يبقى لهم الى ان يبيعه فلم يعودوا يروا بأساً في زرع الاشجار المثمرة ولو تأخرت غلتها سنوات كثيرة اذا علموا ان الربح منها اخيراً يزيد على الربح من سائر الغلال حتى ان بعضهم شرع في زرع الحراج وهو يعلم انه لا يستغل منها شيئاً قبل عشر سنوات او اكثر

والمنجو من فصيلة البطم ويبلغ ارتفاع شجرته اربعين او خمسين قدماً وتكثر اغصانها وتمتد في كل الجهات كالجيز والكستنا وثمره كلوي الشكل اكثره في حجم كلية الغنم ولكنه قد ينوق كلية البقر حجماً ولونه اذا نضج اصفر او ضارب الى الحمرة وفيه نواة كبيرة مفلطحة وفي النواة لب مغذي وقد يكون ثمره كثير الالياف لكن الجيد منه قليل الالياف او لا الياف فيه فتأكله كما تأكل الشمس الحوي بعد نزع قشره . وهو يزرع غالباً من الفسائل اي من اغصان تدرك حتى تجذر ثم تقطع وتنقل الى حيث يراد زرعها . واهالي الهند يقددون بعضه كالزبيب وبأكلونه مقدداً ويتداوون به

شجر الكينا وزراعته

(تابع ما قبله)

إذا كانت الاشجار مزروعة قريبة بعضها من بعض وجب ان تحفف في السنة الرابعة فيقلع منها نحو ربعها ويكرر ذلك سنة بعد سنة حتى لا يبقى منها في السنة السابعة سوى نصف الاشجار التي زُرعت اولاً فتترك الى ان تنتشر اغصانها كثيراً وتزدحم فتحفف ايضاً . والاشجار التي تفلع تقطع جذورها بمنشار وتغسل وتقطع كل اغصانها وينزع القشر عن الجذور والاغصان ويعتني لكي لا ينزع معه شيء من الخشب . وقشر الجذور اعلى من القشور المنزوعة من سائر الشجرة لان فيه من الكينا اكثر مما فيها . ثم تحز حوز حول الجذع البعد بينها قدم ونصف وينزع القشر من بينها باداة من الحديد كالملوق . ويحتد لينزع القشر سليماً . ثم يحفف في الشمس ثلاثة ايام او اربعة والغالب ان ينقص ثلثا ثقله بيجفيفه . وينزع من كل شجرة عمرها اربع سنوات او خمس نحو رطل او اكثر من القشر الجاف

اما الاشجار القائمة فينزع القشر منها بطريقة من اربع طرق وهي القضب والقطع والقشر والتخطيط ويراد بالقضب قطع اغصان الشجرة ونزع القشر عنها فتنبت اغصان اخرى بدلاً منها وكانت هذه الطريقة كثيرة الاستعمال اما الآن فابدلت بالطريقة الثانية والثالثة . ويراد بالقطع قطع الشجرة من عند الارض ونزع قشرها كله فتنبت من ارومتها فروع تقوم مقامها وتبلغ اشدها في نحو ست سنوات . ويراد بالقشر نزع القشر الظاهر عن الشجرة الى حد الكيبوم اي القشر الباطن الذي تتوقف عليه حياة الشجرة فان نزع القشر الظاهر لا يميت الشجرة ولكن يتولد قشر آخر بدلاً منه ما دام القشر الباطن سليماً غير انه لا يحسن قشر القشر كله دفعة واحدة بل يقشر من جانب في هذه السنة ومن جانب آخر في سنة اخرى وهلم جرا واذا كان المواء جافاً والاشجار بعيدة بعضها عن بعض تغطي ساق الشجرة بعشب يلف حولها وقاية لها من الجفاف

ويراد بالتخطيط نزع قشر الشجرة سنة بعد اخرى ولفها بالقش بعد ذلك فان الشجرة لا تيبس لضيق القشر المنزوع منها ثم يتولد قشر آخر مكانه اسمك منه والكينين فيه اكثر وبذلك يمكن نزع القشر كله مرة كل سنتين ويعاد العمل مراراً كثيرة على التوالي فنبقى الشجرة حية ويبقى القشر ينزع عنها دوماً

ويحفف القشر في الشمس غالباً ويحسن ان يحفف تدريجاً في اول الامر واذا كانت السماء ممطرة يحفف في اماكن ظليلة بقرب نار ولكن القشر المجفف في الشمس اجود من غيره

الكيمياء والزبل

بحث الاستاذ شنيد فند الالماني عما يقع في الزبل (السباخ البلدي) من التغير وما ينقص منه بالانحلال فوجد انه اذا لم يمزج بالتراب الذي يمتص المواد النيتروجينية منه خسر نحو ٢٢ ونصف في المئة من هذه المواد واذا مزج بالتراب خسر اقل من ١٠ في المئة ويزيد انحلال المواد النيتروجينية من الزبل اذا صب عليه ماء ولا سيما اذا كان الزبل جديداً فانه ينحل حينئذ اكثر من الزبل القديم ولذلك فالطريقة المتبعة في بعض انحاء هذا القطر وهي وضع التراب الناعم تحت المواشي يومياً ومزج زبلها به مفيدة جداً لانها تمنع فقدان جانب كبير من المواد النيتروجينية التي نتوقف عليها فائدة الزبل

تطعيم الارض بالنيتراجين

ذكرنا غير مرة ان بعضهم استخلص مادة ميكروبية سماها نيتراجيناً اذا مزج بها تراب الارض زاد نمو القطاني فيها كأنها تطعمها بالميكروبات التي تأخذ الغذاء من الهواء ونقدمه لجذور القطاني . وقد امتحن ذلك الآن في حقول الامتحان الزراعي في ولاية الاباما باميركا ففرزت اربع قطع من الارض مساحة كل منها مئة متر مربع وزرعت كلها نباتاً واحداً من الباقيا . وكانت الارض غير جيدة فسمدت باعلى فصاف البوتاسا وبكبريتات البوتاسا اي بما يعادل ٤٠ رطل من الاول و ١٢٠ رطلاً من الثاني للفدان الواحد ولم يضاف اليها سماد نيتروجيني وطعم تراب قطعتين منها بالنيتراجين ولم يطعم تراب القطعتين الاخرين به وذلك بان أخذ قليل من تراب بستان كانت الباقيا تزرع فيه سنوات متوالية وتخصب كثيراً ومزج هذا التراب بالماء وغطست البزور فيه قبل بذرها في القطعتين الاوليين . ثم قطعت الباقيا من قطعتين واحدة مطعمه كما تقدم وواحدة غير مطعمه قطعت في يوم واحد ووزنت فكان وزن الباقيا الخضراء من القطعة المطعمه ٩١٣٦ رطلاً مصرياً ووزنها جافة ٢٥٤٠ رطلاً ووزن الباقيا الخضراء من القطعة التي لم تطعم ٩٠٠ رطل فقط ووزنها جافة ٢٣٣ رطلاً اي ان غلة القطعة المطعمه بالنيتراجين كانت نحو عشرة اضعاف غلة القطعة التي لم تطعم به والقطعتان متساويتان مساحة وتسمداً وتراهما واحد . وزد على ذلك ان تراب القطعة المطعمه بقي بعد قطع الباقيا منه اجود من تراب القطعة غير المطعمه بعد قطع الباقيا منها . اما نفقات تطعيم الفدان الواحد فتبلغ نحو اربعين غرشاً

وجرب الاستاذ دغر تجارب كثيرة في انواع مختلفة من القطاني كالقول والبرسيم الحجازي والتمرس واللوبياء فكان يزرع النبات الواحد في ترابين من نوع الواحد ويطعم احدهما بالنيتراجين من ارض يجود فيها ذلك النبات ولا يطعم الآخر فتثبت ان غلة الارض المظمة تفوق غلة الارض التي لم تطعم فتزيد عليها ضعفاً او ضعفين

الارض المحلولة والارض المتماسكة

يعلم المشتغلون بالزراعة ان الارض المحلولة تكون اخصب من الارض المتماسكة ولا سيما اذا رويت جداً . وكان المظنون قبلاً ان خصب الارض المحلولة ناتج عن تخلل الهواء لاجزائها فيساعد على انحلال المواد النيتروجينية التي تكون غذاء للنبات . الا ان الاستاذ شدرسغ الفرنسي بحث الآن في هذا الموضوع بحثاً دقيقاً مؤيداً بالتجارب الكثيرة فوجد ان الارض المحلولة تكون اخصب من غير المحلولة لان البكتيريا تكثر في المحلولة ولا تكثر في غير المحلولة وسبب كثرتها في الاولى سهولة تخلل المياه لها وبقاء الرطوبة فيها فان البكتيريا مادة نباتية تعيش بالرطوبة وهي تساعد على حل المواد النيتروجينية وتغذية المزروعات بها وهذا هو السرفي مزية الارض المحلولة وبه تعلل فائدة الحرث الكثير

غلة الحنطة في المسكونة

قدّر وزير الزراعة في بلاد المجر غلة الحنطة هذا العام ٢٤٧١٢٠٧٠٠٠ بشلاً اي نحو ٤٧٠ مليون اردب ولذلك فهي اقل من غلة العام الماضي بنحو ثلاثين مليون اردب لكن الغازت الزراعية الانكليزية تقول ان تقديره كثير الخطاء لا يعتمد عليه

القطن المصري

جاد القطن هذا العام ففاق تقدير المقيدين . وقد اكّد لنا بعضهم ان الجنية الاولى ضاعت غلة العام الماضي كلها ولكن نمو القطن لم يطرد بعد ذلك لان الطرح النبلي جاء ضعيفاً جداً ولذلك فالمرجح ان موسم هذا العام يفوق موسم العام الماضي ولكنه لا يفوق موسم العام الذي قبله اي انه يبلغ نحو ستمه ملاين ونصف مليون قنطار . وقد ارتفع ثمنه هذا الشهر فبلغ ثمن القنطار يوم كتابة هذه السطور في ٢٦ سبتمبر نحو ٢٧٠ غرشاً و يظن البعض ان سبب هذا الارتفاع خوف الناس من قلة الماء في العام المقبل فان قلة الفيضان هذا العام قد تدعو الى قلة الماء وقت زرع القطن فتجبر الحكومة الاهالي على تضيق نطاق زراعتهم

الخططة الاميركية

يظهر من تقرير ديوان الزراعة في اميركا ان حالة القمح الشتوي والصيفي فيها ليست على ما يرام فقد قدرت ٧٠,٩ في المئة وعليه فلم يبلغ القمح الاميركي هذا المحل منذ عشرين سنة الى الان وستبلغ غلة الفدان اردبين او اقل قليلاً واذا كانت الارض المزروعة اربعين مليون فدان بلغت الغلة كلها ثمانين مليون اردب اي نحو ٤٥٠ مليون بشل فتتقص نحو سبعين مليون بشل عن غلة العام الماضي

غنم المسكونة

بلغ عدد الغنم في المسكونة حسب احصاء ديوان الزراعة في البلاد الانكليزية ما في هذا الجدول

استراليا وتوابعها	١٠٣ ٠٠٠ ٠٠٠	الجزائر	٠٧ ٤٣٥ ٠٠٠
ارجنتين	٠٧٥ ٠٠٠ ٠٠٠	ايطاليا	٠٦ ٩٠٠ ٠٠٠
روسيا في اوربا	٠٤٤ ٤٦٥ ٠٠٠	بلغاريا	٠٦ ٨٦٨ ٠٠٠
الولايات المتحدة	٠٣٧ ٦٥٧ ٠٠٠	رومانيا	٠٥ ٠٠٢ ٠٠٠
بريطانيا	٠٣١ ١٠٢ ٠٠٠	بولندا	٠٣ ٧٥٥ ٠٠٠
فرنسا	٠٢١ ٤٤٥ ٠٠٠	النمسا	٠٣ ١٧٧ ٠٠٠
الهند الانكليزية	٠١٦ ٨٧٥ ٠٠٠	السرب	٠٣ ٠٩٤ ٠٠٠
اروغواي	٠١٦ ٣٩٧ ٠٠٠	كندا	٠١ ٦٩٠ ٠٠٠
راس الرجاء الصالح	٠١٤ ٠٠٠ ٠٠	نروج	٠١ ٣١٧ ٠٠٠
اسبانيا	٠١٣ ٣٥٩ ٠٠٠	اسوج	٠١٢ ٩٨ ٠٠٠
المانيا	٠١٠ ٨٦٦ ٠٠٠	الدنمرك	٠١ ٢٤٦ ٠٠٠
المجر	٠٠٨ ٥٢٢ ٠٠	هولندا	٠٠ ٧٠٠ ٠٠٠

فاكثر الممالك قطعاناً استراليا وارجنتين وروسيا والولايات المتحدة الاميركية ولكن اذا حسبنا نسبة القطعان الى مساحة الارض ففي بريطانيا من الغنم اكثر مما في غيرها لان فيها اكثر من ٣١ مليوناً مع ان مساحتها لا تزيد على ٧٧ مليون فدان ومساحة الولايات المتحدة الاميركية ٢٢٩٢ مليون فدان ومساحة استراليا ١٩٧٤ مليون فدان ومساحة روسيا في اوربا ١٢٤٤ مليون فدان ومساحة ارجنتين ٧١٥ مليون فدان

ولم يذكر القطر المصري في هذا الاحصاء ولا نظن انه يستحق الذكر لقلة غنمه والظاهر ان اهاليه لا يحسبون تربية الغنم عملاً رابحاً لغلاء الارض الزراعية وتكاليف الري فقد قال لنا كثيرون من المزارعين ان الارض التي يمكن ان تجعل مراعي للغنم يمكن ان يزرع فيها فطن وغلة القطن اربح كثيراً من اقتناء الغنم

بَابُ الْبَرَكَاتِ

السيارات وحركاتها في شهر أكتوبر ١٨٩٩

الحضرة الاسنادوست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واسناد الفلك بها

عطارد

يمر عطارد باقترانه الاعلى في اول الشهر الساعة السادسة صباحاً فهو نجم المساء الشهر كله ولكن قربه من الشمس يمنع رؤيته بسهولة. وسيره شرقاً في السنبلة والميزان الى العقرب ويقطع عقده النازلة في الثالث عشر من الشهر الساعة ٩ صباحاً ونقطة الذنب في الثالث والعشرين منه الساعة ٣ مساءً

الزهرة

الزهرة نجم المساء وهي تسير الى شرقي الشمس وتكون قريبة من الشمس جداً فلا تسهل مراقبتها مساءً ولكن يمكن رؤيتها في الشفق في اواخر الشهر. وسيرها شرقاً من السنبلة الى الميزان

المريخ

لا يزال المريخ نجم المساء ولكنه ليس شديد الاشرار وسيره شرقاً في الميزان والعقرب

المشتري

المشتري نجم المساء ايضاً ولكنه يزيد اقتراباً من الشمس حتى لا يرى في آخر الشهر وهو في برج العقرب

زحل

وزحل نجم المساء وهو سائر شرقاً في برج العقرب

اقترانات السيّارات

تقترن السيّارات في هذا الشهر والشهر التالي اقترانات كثيرة غير عادية في كثيرتها ولو حدث ذلك في أيام التجمين الاقدمين لاستدلوا منه على امور كثيرة وانبأوا بحدوث غريبة. ولا يخلو هذا العصر من اناس يتخذون هذه الحادثة دليلاً على قرب انقضاء العالم او نحو ذلك من الحوادث العظيمة اما العالم بعلم الفلك فلا يرى شيئاً من ذلك في هذه الاقترانات ولكنه يرى فيها مسائل حسابية يروق له حلها ويأسف لان هذه الاقترانات تحدث والسيارات والشمس في خط واحد تقريباً حتى لا ترى بسهولة. واذا نظر الى عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل واورانوس من الارض ظهرت كلها على جانب واحد وهو الجانب الذي فيه الشمس وظهر نبتون فقط على الجانب المقابل. واذا نظر اليها من الشمس مركز النظام الشمسي ظهرت الزهرة والمريخ والمشتري وزحل واورانوس على جانب واحد وعطارد والارض ونبتون على الجانب الآخر

وهاك جدول هذه الاقترانات لما بقي من شهور السنة

اليوم	الساعة	
أكتوبر ١٠	٠١ مساءً	يقترن عطارد بالزهرة فيقع 43° جنوباً
" ١١	٠٧ "	" المريخ بالمشتري " 11° "
" ٢٥	٠٦ "	" عطارد " " 20° "
" ٣٠	٠٣ صباحاً	تقترن الزهرة " فتقع 33° "
نوفمبر ٠٤	٠٩ "	يقترن عطارد بالمريخ " 48° "
" ٠٩	٠٢ "	" باورانوس " " 37° "
" ١٣	١١ "	" المريخ " " 38° "
" ١٤	٠٧ "	تقترن الزهرة " فتقع 24° "
" ١٦	٠٢ مساءً	" بالمريخ فيقع 11° شمالاً
" ٢٦	٠١ "	يقترن المريخ بالزهرة " 43° جنوباً
" ٢٧	٠١ "	تقترن الزهرة بزحل فتقع 54° "
" ٣٠	١١ "	يقترن عطارد بالمريخ فيقع 23° شمالاً
ديسمبر ٠٧	٠٢ صباحاً	" المريخ بزحل " 48° جنوباً
" ١٠	٠٤ مساءً	" عطارد باورانوس " 28° شمالاً

يوم	ساعة	
دسمبر ٢٣	٠٧	صباحاً يقترن عطار باورانوس فيقع $١٧^{\circ}٢$ شمالاً
اقتراعات القمر بالسيارات		
أكتوبر ٠٥	٠٨	صباحاً يقترن بعطارد فيكون عطارد $٥٦^{\circ}٥$ شمالاً
" ٠٥	٠١ مساءً	" بالزهرة فتكون الزهرة $١٥^{\circ}٦$ "
" ٠٧	٠٨ صباحاً	" بالمرنج فيكون المرنج $١٤^{\circ}٣$ "
" ٠٧	الظهر	" بالمشتري فيكون المشتري $١٤^{\circ}٤$ "
" ١٠	٠٤ صباحاً	" بزحل فيكون زحل $٢٧^{\circ}١$ "
أوجه القمر		

يوم	ساعة	دقيقة	
أكتوبر ٠٤	٠٩	١٩ مساءً	الهلال
" ١٢	٠٨	١٥ صباحاً	الربع الاول
" ١٩	١٢	١٠ " "	البدر
" ٢٦	١١	٤٥ " "	الربع الاخير
" ١٦	١٢	٢٣ مساءً	القمر في الاوج
" ٢٨	٠٧	٢٣ صباحاً	" " الحضيض

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيوكل ما مهم أهل البيت معرفته من تربية الأولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مبادئ علم الطبخ

قلنا في الجزء الماضي ان الطعام يقضي غرضين مهمين الاول التعويض عن الدقائق التي نخل من الجسم دواماً والثاني حفظ حرارته على درجة واحدة. وانه على ثلاثة انواع نيتروجيني كاللحم والخبز وكر بوني كالدهن والسكر ومزيج من الاثنين كالخبز والحبوب على انواعها

وبدفعه فضلاً عن ان اللبن يسهل هضمه اذا مزج بالخبز والظاهر ان الاختبار الطويل هدى الناس الى الطعام الذي يصلح لهم اي الذي يكفيهم بما فيه من الغذاء ويسهل عليهم الحصول عليه من حيث ثمنه . فالقول الذي يعتدي به فقراء هذا القطر يتلو اللحم في مقدار النيتروجين ولذلك يكثرون من اكله . والنيتروجين كثير في النجل واللفت والكرنب ولذلك ترى الفقراء يأثمون بها في خبزهم ويعيشون عليها . هذا في البلدان الحارة اما في البلدان الباردة فاكثرت طعام الناس من المواد الدهنية والنشوية لكثرة الكربون فيها اذا عرفت ربة البيت هذه المبادئ رأت سبباً كثيرة لتقليل النفقة وجعل الطعام صالحاً لتغذية الاجسام وانماها

آداب المائدة

مهما تصنع الانسان في سلوكه لم يستطع ان يتصنع على المائدة بل لا بد من ان يظهر كما هو حينئذ . وقد يكون في البيت كثير من ادوات الزينة وحسن الذوق ولكن لا تظهر حقيقة اهله الا وهم على المائدة فتظهر حينئذ آدابهم ولا سيما اذا كانوا صغاراً يعسر عليهم التصنع . واذا دعي الاولاد للطعام عند احد فهناك يظهر بنوع خاص مقياس آدابهم في بيتهم . والولد ميال بالطبع الى الافتداء بالذين اكبر منه فاذا رأى والديه يحسنان التصرف على المائدة مراعيين آداب المتبعة فالغالب انه يقتدي بهما واذا اخل بآداب المائدة ففتت الخبز واهرق اللبن وذرى الطعام وجب على والديه ان ينهياه عن ذلك ويراقباه مراقبة دقيقة حتى يصير آداب المائدة ملكة فيه .

والفرق بين البيوت التي اهلها متعذبون والبيوت التي اهلها غير متعذبين واضح جداً ففي الاولى لا تسمع صرخاً ولا صوتاً عالياً ولا ترى احداً يعدو او يدفع الباب بعنف او يكلم من يجانبه كلاماً يسمعه البعيدون عنه . وهذه الامور كلها على ضد ذلك في البيوت التي اهلها غير متعذبين . وكذلك الموائد فانك ترى اعضاء العائلة في البيوت الاولى جلوساً عليها يتأنون في طعامهم ويتكلمون باصوات منخفضة ويساعد بعضهم بعضاً في تقديم ما يحتاج اليه ورب البيت يقطع اللحم ويوزعه بالتأني التأمل . وتراهم في الثانية يتسابقون تسابقاً ويصيحون ويجلبون ولا يبالي احد منهم بمن معه . وهاك بعض القواعد التي لا بد من مراعاتها وقت الاكل

- (١) سكين الاكل لقطع الطعام فقط لا لنقله الى الفم
- (٢) لا تشرب قبل ان تمسح فمك بفوطاة المائدة لئلا تنسخ حافة الكاس من شفطيك

- (٣) لا تكبر لقمته فان تكبير اللقم يخالف لآداب المائدة
- (٤) احس الشوربا من جانب المعلقة لا من رأسها ولا تدخلها كلها في فمك
- (٥) لا تجتهد في مسح صحيفة الشوربا من كل ما فيها
- (٦) امتنع عن التصويت وقت حسو الشوربا
- (٧) لا تدهن لقمة كبيرة بالزبدة ثم تأكلها نثشاً بل ادهن لقمة صغيرة قدر ما تضع في فمك
- (٨) لا تقطع كل اللحم الذي في صفحتك قطعاً صغيرة ثم تأكله بل اقطع قطعة واحدة وكلها ثم اقطع غيرها وكلها وهلم جرّاً
- (٩) لا تضع قشر الاثمار على غطاء المائدة
- (١٠) لا يليق تنظيف الصحيفة بقطعة من الخبز
- (١١) لا تدن من المائدة كثيراً ولا تبعد عنها كثيراً ولا تجلس على حافة الكرسي ولا تنحن به الى وراء بل اجلس مستقيماً
- (١٢) المائدة ليست متكاً في هذا العصر كما كانت في عصر الرومانيين فلا تستند عليها بمرفقيك (كوعيك) . ولا تستند الى ظهر الكرسي كأنك أصبت بتيأس في ظهرك
- (١٣) لا تلعب بما على المائدة حولك كأنك حاضر جسماً غائب عقلاً
- اذا كان الناس في دعوة الى الغداء والعشاء وجب على الرجال ان يساعدوا النساء في الجلوس على المائدة وتجلس السيدة التي لها المقام الاول في تلك الدعوة عن يمين صاحب الدعوة وتقدم لها الوان الطعام قبلما تقدم الى غيرها فاذا حدث ذلك لها اول مرة ولم تعلم كيف تتصرف وجب عليها ان تأخذ قليلاً من الطعام وتنتظر غيرها فتري كيف يفعلون وتفعل مثلهم لانه لا يطالب منها ان تشرع في الاكل قبل غيرها واذا كانت نبهة ذكية الفؤاد سرت الذين حولها بكلامها واشغلتهم عن الانتباه الى حيرتها
- حالما تجلس على المائدة انشر الفوطة على حضنك واذا اقبل الساقى ليلاً كاسك خمر لا تمنعه ولو كنت لا تشرب الخمر لان المائدة ليست المكان المناسب ل اظهار ما تحبه وما تكرهه يؤكل السمك بالشوكة فقط او بها وبقطعة من الخبز ويؤكل الهليون بالاصابع اذا لم يكن ملوثاً بمادة سائلة والا فالبشوكة. ويؤخذ من كل لون ولو قليلاً ويؤكل منه ولو بعضه واذا كان المرء ممنوعاً عن طعام بامر الطب لم يجز له ان يذكر ذلك على المائدة ولا ان يبحث في المسائل الصحية ونفع الطعام وضرره

اوراق السلطة لا تقطع بالسكين وقت أكلها بل تطوى طياً بالشوكة حتى يسهل ادخالها الفم
اترك السكين والشوكة في الصحفة عند انتهاء كل لون حتى ترفعها معها
سكين الجبن تُقطع بها قطع الجبن وترفع بها وتوضع على الخبز ولكن لا ترفع بها الى الفم مباشرة
عجم العنب ينزع بالانامل من الفم ويوضع على طرف الصحفة
الكاس التي تغسل فيها الايدي وقت اكل الفاكهة تعطس فيها الانامل فقط ثم تنشف
بفوطه المائدة وتوضع الفوطه بجانب الصحفة من غير طي عند الانتهاء من الطعام
اذا حدث حادث على المائدة كأن وقعت ملعقة او نحوها او اريق الماء او الخمر وجب على
من حدث منه ذلك ان يعتذر الى ربة المنزل ولا يزد في الاعتذار ولا يحاول عمل شيء
ولكن يدع الخادم يضع له ملعقة اخرى او يغطي مكان الماء او الخمر. وعلى ربة البيت ان
لا تظهر اقل كدر ولو انكسرا ثمن ما عندها من الكؤوس. واذا حافظ الجالس كلهم على آداب
المائدة لم يحدث شيء من ذلك

حينما ينتهي الاكل تقوم ربة البيت اولاً ويتبعها الضيوف فجلس النساء في غرفة الاستقبال
ويعود الرجال الى غرفة المائدة ليسربوا القهوة ويدخنوا التبغ. واذا كان في الصحفة شيء
كطاقة زهر او نحوها وجب على الضيف ان يأخذها معه تذكراً من ربة البيت
وحديث المائدة يكون خصوصياً في الغالب بين كل شخص والذي بجانبه ولكن الدعوات
العمومية تستلزم احياناً ان يكون الحديث عمومياً. وعلى كل احد ان يجتهد ليسر الذين يكلمهم
بخبير سار او نكتة هزلية او نحو ذلك

ولا يليق بربة البيت ان تلج على ضيوفها لياخذوا مرة ثانية او ثالثة من طعام بناء على ان
الموجود منه كثير. ولا ان توجه كل عنايتها الى ضيف واحد دون غيره. واذا كان على المائدة
اولاد فيحسن ان يقدم لهم الطعام مع غيرهم في وقت واحد ولا يتركوا الى الآخر

مربي القرع (الكوسى)

قطع القرع قطعاً صغيرة كقطع السكر الذي يحلى به الشاي. وضعه في اناء فيه ماء
بارد واتركه فيه ١٢ ساعة ثم صب الماء عنه وابسطه في صحفة واسعة ورش عليه سكرًا ناعمًا
واتركه ١٢ ساعة اخرى ثم وضعه في اناء وخذ لكل رطل منه رطلاً من السكر وليمونة حامضة
واوقية من الرنجيل الصحيح واغل السكر اولاً في قليل من الماء وامرث الرنجيل وضعه مع
فشر الليمونة في كيس من القماش الرقيق وضع هذا الكيس في السكر واغله معه ثم اصف اليه
نقع القرع وعصارة الليمونة وأدم الغليان حتى يصفو الشراب ويصير بالقوام المطلوب

بِالتَّقْرِيطِ وَالْإِنْتِقَادِ

رسائل الصابي

وقد نقحها وعاق حواشيها جناب الامير شكيب ارسلان اللبناني

من المسائل الكبيرة التي شغلت بالناس زماناً طويلاً ولا تزال تشغله مسألة نقائص ظل العرب بعد ان ملكوا الخافقين فانهم استولوا على بلاد المصريين والاشوريين والفرس والروم واستتب لهم ان يرثوا علومهم وفنونهم وآدابهم وبنوا عليها صرحاً مشيداً لا تقوى عليه نواب الدهر ولكن لم تدخل المئة الثالثة او الرابعة حتى ابتداء ملكهم يتجزأ شأنهم يتضعع وكأنهم عاشوا القرون التالية على ما ورثوه مثل من يولد في نعمة واسعة فينفق منها رويداً رويداً ولا ينميها الى ان تزول كلها . وقد بحثنا عن سبب ذلك فرأينا له اسباباً كثيرة لا يكفي كل منها لانتاج ما نتج ولكنها هي وغيرها مما لم نقف عليه اجتمعت او توالى فاضفت ممالك العرب وقلصت ظل مجددهم

وقد كنا بالامس نطالع بعض الرسائل الرسمية الانكليزية والفرنسية والالمانية مما ينشر في الكتاب الازرق الانكليزي فحجبتنا مما فيها من الايجاز والتدقيق والتوصل الى الغرض المطلوب من اقرب طريقه . واتفق ان وردت اليها نسخة من رسائل الصابي التي نقحها وعاق حواشيها حضرة العالم المدقق الامير شكيب ارسلان اللبناني فقلنا هذه رسائل رسمية ايضاً انشأها ابلغ كتأب العربية خلفائها وملوكها وولاتها في المئة الرابعة للهجرة فتصفحنا الكثير منها واذا هي كما ظننا درر في اللغة لكنها الفاظ ممقنة تدل على ان اصحابها يشتغلون بالعرض عن الجوهر ويلذ لهم التجميل فتسكرم خمرة . وهالك مثلاً من خيرتها وهو رسالة عن الخليفة المطيع لله العباسي الى ركن الدولة ابي علي بنجر اسر الدمستق سنة ٣٦٢ هـ يقول فيها

”اما بعد فالحمد لله ذي المنة والطول والقدرة والحوّل والغلبة والوصول المنفرد بكبريائه المنعم على اوليائه المنتقم من اعدائه رافع الحق ومعليه وقامع البطل ومرديه ومعز الدين ومدبيله ومذل الكفر ومنزله المنزل رحمته على من جاهد في طاعته المحل سطوته بمن جاهر بمعصيته المتكفل بتأديده حزبه حتى يظفر وخذلان حربه حتى يدحر الذي لا يفوته الهارب ولا ينجو منه الموارد ولا يعييه المعضل ولا يعجزه المشكل ولا تبهظه الاشغال ولا تؤوده الانتقال

الواحد الذي لا شريك له الفرد الذي لا قرين معه الغني المفتقر اليه القوى المعتمد عليه بالغ
 امره بلا مؤازر وممضي حكمه بلا مظاهر : ذاك الله ربكم فادعوه مخلصين له الدين . والحمد لله
 الذي اخثار لنا الاسلام ديناً وآثره وظهره على الدين كله ونصره وشرعه شرعاً لا ينسخ وعقده
 عقداً لا يفسخ وجعله حقاً لا يدحض وامره امراراً لا ينقض وقضى له بعض المرافقين وذل
 المنافقين وظهور المعاضدين وثبور المعاندين واصطفى محمداً صلى الله عليه من اكرم المناسب
 واجتبه من اشرف المحاند والمناصب واستخلصه من اسرة هاشم وفضله على جميع بني ادم وايده
 بالملائكة المقر بين وبعثه رسولاً الى العالمين فادى امانة ربه مخلصاً وصدع برسالته مبلغاً
 ملخصاً واستنقذ هذه الامة من الغواية وعرفها طرق الهداية وسلك بها سواء المحجة ودعاها الى
 الحق باوضح حجة وعدل بها عن عبادة الاوثان الى طاعة الرحمن وعن دين الشيطان الى ارشد
 الاديان فاصبح الناس على التعاطف والائتلاف عاكفين وعن التهارج والاختلاف عازفين
 اخواناً في ذات الله متوازين واقرباناً في السعي لرضاه متضافرين يرمون اعداءهم عن يدي
 وساعدوهم ويرصدون لهم ارساد رجل واحد نعمة من الله اسبغها عليهم وموهبة ازها اليهم اذ
 يقول جل جلاله وعظمت كبريائه : واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
 فاصبحت بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها . والحمد لله الذي برأ امير
 المؤمنين من شجر النبوة الطيب وذراه من عنصرها الخالص المهذب وحباه بفضيلة الامامة
 ورداه رداء الكرامه وبواه منازل اسلافه الطيبين وحاز لهم مواريثهم اجمعين واهله لعظيم
 ما استرعاه واعانه على الاستقلال بما استكفاه واقرض طاعته على عبادته وخلقه وانفض فيهم
 بتأدية واجبه وحقه واخصه بامد في الخلافة اطاله ومدى فات به نظراءه واشكاله وحبب
 اليه جواد العدل المنجي وجنبه عوادل الجور المرديه ، فالدها بسياسته ساكنه والرعية برعايته
 آمنه والفتوح في ايامه متصلة متقاطره والغنائم على المسلمين ببركته دائرة متواتره وقد كنفه
 الله منذ منحه فضيلة هذه الآلاء وحمله أوق هذه الاعباء منك كلاك الله ومن ذؤيك
 وولدك وولد اخيك بركن لدولته لا يتزعزع ولا يتضعضع وعضد لا يفتر فيه ولا توطأ نواحيه
 وعز لا يضام ولا يرام ومؤيد لا يعجز ولا ينكل وعمدة لا يضعف ولا يفشل فرايات امير
 المؤمنين اين توجهتم بها منصوره وجيوشه انى صرفتموها ظافرةً موفوره وعوائد الله عليه بكم وعلى
 ايديكم جاريه وفوائده اليه ببركتكم وبمنكم متوافيه . وانت حفظ الله النعمة فيك سنخ تلك
 الارومة وعظيمها وعميد تلك الجرثومة وزعيمها قد أنبت خطيها وشيجك وقوم اغصانها تخريجك
 وتشتت شعبها من اصولك واحذت فروعها على تمثيلك وناب عز الدولة ابو منصور مولى امير

المؤمنين امتع الله به عندك حرس الله فيك النعمة وعن شيخه معز الدولة ابني الحسين تولاه الله
 باوسع رحمه اتم نيابة ووقفها وخدم امير المؤمنين في مهمه اوفى خدمته واشفاها لا يذخره
 نصحاء ولا يألوه جهداً في ضبط الثغور وسدها ورم الامور وشدها وترتيب الاحراس ببر اكراها
 وتسريب البعث في مقاصدها ومجاهدة الكفار ومقارعتها ومناضلة الاعداء ومدافعتها واصلاح
 البلاد وعمايتها ورعاية الرعية وسياستها يسافر رايه وهو دان لم يبرح ويسير تدبيره وهو ثاور
 لم ينزع يتناول المعالي بثاقب حزمه ويفترع الهضاب ببعيد هممه ويصيب الاغراض بصائب سممه
 ويطبق المفاصل بصواب عزمه والله يمتع امير المؤمنين بك وبه ويدافع له عندك وعنده فقد
 ارقدما طرفه ييقظكما وارعدتما عيشه يحفظكما ووصلتما ايام دعوته بدابكها واطلما زمان راحته
 بنصبكما ولا يخلجه فيكما وفي اهليكما من نعمة يعدها الاولى من نعمه عليه ونحة يعتدها
 العظمى من منحه لديه بلطفه وعطفه وجوده ومجده

وقد عرفت احسن الله الولاية فيك ما كان من عظيم الروم لما تطاول بواسط مقام عز
 الدولة ابني منصور مولى امير المؤمنين رعاه الله وثقته ببعد المسافة على ابني تغلب فضل الله بن
 ناصر الدولة عامل امير المؤمنين في الاستصراخ والاستيجاد وطول الشقة في الاستنصار والاستمداد
 وانتهازه هذه الفرصة واهتباله هذه الغرة ومسيره في العدد الجم من الكفار وتناهيه في الاحتشاد
 والاستكثار وتوغله في دار الاسلام الى نصيبين وابقائه ونكايته بمن بها من المسلمين والمعاهدين
 ووردت في اثر ذلك كتب ابني تغلب الى امير المؤمنين والى عز الدولة مولاه حفظه الله
 وتولاه بشكوى ما نزل به وحل بساحنه والتاس مدد يزيد في عدته ومنته فاهم امير المؤمنين
 ما ورد منه طويلاً وقلقه شديداً وبعثه على استقدام عز الدولة كلاًه الله والجيش التي
 برسمه نصره الله فثنى عنانه اليها مسرعاً مبادراً ولبى دعوته مجيباً مثابراً وعاد الى مكانه من
 الخدمة ومقره من الحضرة وامثل امر امير المؤمنين - في انجاد ابني تغلب بجمع كثيف من
 الرجال الذين يصلحون للقاء الروم وبالابطال المخزارة من طوائف الاعراب والاكراد فتواف
 هذه الجموع البه وتكاثر لديه واتفق والمجردون من الحضرة على استنفاد الوسع والنصرة
 وتوكلوا جميعاً على رب العالمين واستنجحوا بشعار امير المؤمنين واشروا في الطغاة الكفرة والبعاة
 الفجرة اثرأ بعد اثر وظفروا بهم ظفراً بعد ظفر

وبلي ذلك اخبار الوقائع التي اراد الصابي ذكرها وهي على ما فيها من الاطناب تعد
 ايجازاً بالنسبة الى ما تقدم . اما الخليفة المطيع لله الذي وصفه الكاتب هذا الوصف فقد
 قال فيه الجلال السيوطي المحقق نقلاً عن الذهبي انه هو وابنه كانا مستضعفين مع بني بويه.

وكل ما جاء في هذا الكتاب من الاخبار المقصودة بالذات يمكن ايراده في بضعة عشر سطراً
وهاك ترجمة رسالة من الرسائل الرسمية الاوربية كتبها بسمارك الى الكونت برستوف
سفير بروسيا في لندن في ٢٩ مايو سنة ١٨٦٦ وقد نقلناها من غير اختيار من بين ألوف
من الرسائل

سيدي الكونت

اتاني نواب انكلترا وفرنسا وروسيا امس واطلعوني على ثلاث رسائل متائلة تدعوها
دولهم حكومة الملك (ملك بروسيا) للاشتراك في المداولات التي يقصدون ان يتداولوا بها
في باريس لحل المشاكل التي يخشى منها على سلام اوربا

فبادرت وعرضت ذلك على الملك مولانا العظيم فرأيت مشاركا للدول الثلاث في الاميال
التي دعتمهم الى السير في هذه الخطة وقال انه يقبل ما طلب منه وسيرسل مندوباً مفوضاً
ليشارك مع مندوبي الدول الاخرى في باريس

وترى حكومة الملك انه يحق لها في هذا المقام ان تشير الى امر أشير اليه في هذه الدعوة
فانها لا تسلم ان مسائل دوقيات الالب هي التي يخشى منها على سلام اوربا لان حكومة الملك
لم تقصد قط حل هذه المسائل بالسلاح ولكنها تحسب ان وقوف النمسا وغيرها من الحكومات
الالمانية موقف التهديد باستعدادها الحربي هو السبب الحقيقي للمشاكل التي يتفاقم خطبها رويداً
رويداً . ولكن حكومة الملك لرغبتها في ازالة كل ما يقلق الدول الاوربية ترضى بعرض هذه
المسألة للبحث بالاشتراك مع غيرها وهي توافق الدول الثلاث على وجوب الاسراع في عقد
المؤتمر مقتنعة ان كل تأخر فيه يضعف الامل بالنجاح

وارجو ياسيدي الكونت ان تبلغ اللورد كلارندون (وزير الخارجية في انكلترا) هذه الرسالة
ومقام الصابي في عصره مقام وزير الخارجية والداخلية في هذا العهد اي مقام بسمارك
في عصره ولم يشتهر بسمارك بالفصاحة كالصابي ولكنه رجل فعلي مثل غيره من الاوربيين
فلا يذكر في رسائله كلمة الا ولها دلالة سياسية مقصودة والصابي رجل لفظي مثل غيره منا
نحن الشرقيين هم الاول نتميق الالفاظ وسرد المعاني المترادفة لنكتة بديعية

وقد قام منا جماعة في هذا العصر يودون ارجاع الانشاء الى ما كان عليه في عهد الصابي
والمعري فان نجحوا في مبتغاهم فذلك غايه ما يتمناه مناظرنا من الاوربيين والاميركيين لاننا
نشتغل حينئذ بالاعراض عن الجواهر فيمحق لهم العلم ويخلو لهم الجو في التجارة والصناعة ونقع
نحن بغنائنا كيز الحصاد . وهذا سبب من الاسباب الكثيرة التي اضعفت ممالك المشرق

وفي رسائل الصابي ما هو خير منها وابقى وهو الحواشي التاريخية التي علّقها عليها المنقح فانها
مكيئة العبارة منسجمتها جامعة لفوائد جمّة تعود عليه بالثناء الوافر. ولقد احسن في طبع
الرسائل ونشرها لانها من الآثار الثمينة التي يجب حفظها في كل المكاتب

وقائع الملكة كاترين

ترى في كل صفحة من هذه الرواية مهارة المؤلف في اختراع الحوادث وتنسيقها وبلاغة
المترجم في سبك العبارة وتنميقها. اما المؤلف فلم يذكر اسمه في هذه القصة ولعله ذكر في
وقائع رني التي سبقتها وحذا لو ذكر هنا ايضاً بالتعريف التام واما المترجم فهو حضرة المنشئ
المجيد والكااتب البليغ نجيب افندي ابراهيم طراد. وحسن الاختراع امر لا بد منه في الروايات
فانها ليست توارىخ يتقيد مؤلفها بذكر الحوادث على ما وردت مجردة عن كل تصرف وتزويق
بل هي صور خيالية يسبكها مشئها في القالب الذي يخنّاه ولا ينكر عليه اسلوب الا اذا كان
تمّاً يستحيل وقوعه او تشمّز النفس منه او لا تجد ارتياحاً اليه. وروايات مشاهير الكتّاب من
الاوربيين وافية بالغرض المقصود منها غالباً فلا نخطئ اذا قبلنا على ترجمة المفيد منها. وجودة
الترجمة امر واجب لان عبارة الروايات تعلق باذهان القراء فالبليغ منها يفيدهم والركيك يضربهم.
وحوادث هذه الرواية من اغرب ما كتبه الكتّاب واستنبطته مخيلة المنشئين وعبارتها العربية
فصيحة مكيئة وهي تطلب من مكتبة جرجي افندي غرزوزي في الاسكندرية وثمنها ١٠ غروش

رفيق التليد

هو كتاب صغير جمعه حضرة السيدة انجيل خلاط كريمة المرحوم انيس بك خلاط لتعلم
اللغة الفرنسية وضمنته كثيراً من المفردات مبوبة في ابواب مختلفة كالسما والارض وما
فيهما واعضاء الجسم وافعاله والمناقب والمعائب والصنائع والفنون والعلوم واسماء الحيوانات
والطيور والحشرات والاسماك وغير ذلك تمّاً يطول شرحه فنثني على همتها ونرجو ان نقندي
بها كثيرات في تأليف الكتب المفيدة

العقد العظيم في رثاء السليم

مراث نظمها حضرة يوسف افندي ورده في رثاء المرحوم ولده سليم ورده لم يتقيد
دائماً بقيود الشعر من حيث الوزن والاعراب ولكنه بكى فابكى وعبر عما في فؤاده من الجوى

على اساليب شتى بأقوال لا يقابل بها كثير من الشعر الموزون ولو تضمن كل شروط الفصاحة. عزاه الله عن فقدِهِ والهمة صبراً جميلاً

تاريخ القانون في مصر

هذا كتاب من الكتب القليلة التي لم تجمع موادها إلا بعد التعب الشديد والتنقيب الكثير في صحف الاولين وكتب المتأخرين . وهو يتبدى بخطبة كأنها من غير قلم المؤلف وبلي ذلك كلام عمومي في وضع القوانين ثم يتبدى الكتاب وهو تاريخ القانون في مصر بقسمته الى اربعة ادوار دور الجاهلية ودور الرومان او الدور المسيحي ودور الاسلام ودور النظام الحالي وقد اسهب المؤلف في تاريخ هذه الادوار واسند كل قضية الى مصادرها المأخوذة عنها ولكنه لم يذكر الكتاب والصفحة في الكلام على الدور الاول والثاني كما ذكرها في الكلام على الدور الثالث والرابع ليتهدي الباحث اليها اذا اراد زيادة في التدقيق او توسعاً في البحث . وجبذا لو فعل ذلك وراجع كل شواهد في اماكنها قبل الاستشهاد بها لكي تكون خالية من خطا النقل فقد نقل عن هيرودوتس مثلاً ان الاسكندر (باريس) اغتصب الاميرة هيلانة وهرب بها فالقته الرياح على سواحل مصر فاقامت عليه الدعوى الجنائية امام الكهنة وصدر الحكم عليه . وقد راجعنا هيرودوتس فوجدناه يقول ما خلاصته ان الاسكندر هذا اغرى هيلانة اغراء وهرب بها وانه لما ألقت الرياح على ساحل مصر او مالح مصر عند مصب الفرع القنوبي شكاه اتباعه الى الكهنة والى محافظ ذلك الفرع فارسل هذا يخبر ملك مصر بامرهم فاستدعاه الملك اليه الى منف وحاكمه فيها وحكم عليه بالنفي من بلاده والخروج منها في ثلاثة ايام والاعمال معاملة الاعداء (انظر هيرودوتس الكتاب الثاني الفصل ١١٣ و ١١٤ و ١١٥)

وكل ما نقله المؤلف عن قوانين المصريين في ما سماه بعصر الجاهلية (والاولى ان يسمى بعصر العلم والحكمة ولو كان عصر استعباد للكهنة) كبير الفائدة تليد مطالعته حتى لغير المشتغلين بالقوانين مثال ذلك قوله ان علماء مصر الاقدمين حلوا مسألة في البيوع اعضلت على علماء الرومان والفرنسيين ” وهي هل يقع البيع وتنقل ملكية الشيء المبيع بمجرد اتفاق العاقدين او يلزم لذلك تسليم الشيء المبيع للمشتري فيقول علماء الرومان ان البيع لا ينقل حق الملكية للمشتري بل يحدث تعهداً في صالحه ضد البائع من مقتضاه الزامه بنقل الملكية للمشتري وخالفهم القانون الفرنسي الصادر في اوائل هذا العصر ونقرر فيه ان ملكية الشيء تنتقل بمجرد اتفاق العاقدين . ولكن ترى الآراء قد تشعبت وعلماء الفرنسيين على فريقين فريق يستحسن ما قرره

قانونهم وفريق يستحسن الاصل الروماني القديم ومنشأً هذا الارتباك هو من عدم التفريق بين امرين كان يجب التفريق بينهما لرفع الخلاف. فشكراً لاسلافنا العلماء الذين ابانوا هذين الامرين وفرفوا بينهما فقالوا ان للبيع عقدين متمايزين عقداً يقع على حق الرقبة ينقل به هذا الحق بتراضي العاقدين بدون تسليم الشيء المبيع وعقداً آخر يقع على وضع اليد وهو لا يتم الا بالتسليم. فالعقد الاول هو من العقود الاتفاقية والثاني من العقود التي تسمى عند الرومانيين بالعقود العينية اي العقود التي لا تتم الا بتسليم العين المبيعة

وقد توصل المصريون الى استعمال البيع في الوصية كما اشرنا وذلك بان يقع العقد الاول (الذي يقع على الرقبة) بين الموصي والموصي له ثم يؤجل العقد الثاني الى ما بعد الموت فيلتزم به الورثة. وحيث ان العقد الاول لم يستوجب رفع يد الموصي فلا يضع الموصي له يده على العين الموصي له بها الا بعد موت الموصي اي بعد اجراء العقد الثاني الذي يقع على وضع اليد وقد تساهل المؤلف احياناً في النقل فقال ان المصريين القدماء «عاقبوا من يقتل احد ابويه عمداً بالاعدام» ولم يزد على ذلك ولكن يظهر مما نقله ولكنسن انهم كانوا يعدمون له على اسلوب تقشعر منه الابدان فكانوا يمزقون جلده بالقبص (الغاب) المحدث ويرمون له على الشوك ويحرقونه


واسهب في الكلام على قوانين المصريين والرومانيين وجاء بما يروي الغليل من هذا القبيل ثم انتقل الى الشريعة الاسلامية ودخلها القطر المصري ولم يفصل كيف بدل القضاء الروماني بالقضاء الاسلامي وحبذا لو فضل ذلك كما فصل اموراً كثيرة بعده. والكتاب خزانة من الفوائد فنثني على حضرة مؤلفه وهو الاصولي الفاضل بواقف افندي ميخائيل ثناءً جميلاً

تاريخ سيام

هو فصول ألفها حضرة المنشئ المجيد حكمت بك شريف باش كاتب المجلس البلدي في طرابلس الشام وطبعها أولاً في جريدة طرابلس الفيحاء ثم جمعها وطبعها على حدة وهو يتكلم فيها على جغرافية سيام وديانة اهلها ولغتهم وعلومهم وتاريخهم وحكومتهم وعادات ملوكهم قال ان زمام الحكومة في يد ملكين اسماً ولكنه فعلاً في يد ملك واحد ويتصل الملك بالارث الى احد ابناء الملكة بمصادقة الوزراء وسراة القوم مع صرف النظر عن البكر. والملك الحالي له امرأتان كل منهما ملكة لكنه يميز الاولى على الثانية وله منها اربعة اولاد ذكور اكبرهم ولي العهد وله غيرها من النساء ٦٠٠ امرأة وقيل اقل من ذلك

وقال في الكلام علي دخل حكومة سيام انه ٣١٤٥٠٠٠ ليرة انكليزية وقيل انه ٢٠٠٠٠٠٠ ليرة فقط ثم عدد ابواب الدخل وذكر منها ٢٠٠٠٠٠٠ ليرة من رسوم الجمارك و ٣٨٧٠٠٠٠ من مكوس الاراضي و ٦٥٠٠٠٠ رسوم الاثمار وغيرها و ٥٠٠٠٠٠ رسوم البهار ونحو ١٠٠٠٠٠٠٠ علي المشروبات الكحولية والمقامرة و ٢٣٠٠٠٠ عوائد الجمارك . وفي الكتاب فوائد كثيرة من هذا القبيل فنثني علي حضرة مؤلفه ثناءً جميلاً

بَابُ الْمَسْئَلَاتِ

فمنا هذا الباب منذ أول انشاء المتنطف و وعدنا ان نجيب فيه مسائل ! فمتركون اني لا نخرج عن دائرة بحث المتنطف . ويشترط علي السائل (١) ان يضي مسائله باسمه والفايه ومحل اقامته امضاً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر  لنا ويعين حروفاً توضح مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليذكره سائلاً فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كافٍ

(١) نور المحابح

مصر . محمد افندي عمر . بلغني من احد اصدقائي السوريين انه توجد دودة تسمى سراج الليل تظهر ايام الربيع والخريف في سواحل الشام تنير كأنها نور كهربائي . وقال لي انه جمع كثيراً منها في كاس بلورية فكان يرى في الكاس نوراً يسطع ليلاً وماتت عنده واحدة بقي نورها مدة ثم اخذ يضعف رويداً رويداً الى اليوم الرابع فزال كله . والنور يظهر من عند ذنبها وهي تنير بارادتها . واذا اجمعت عن الانارة ونُتف وبرها عادت فانارت فارجو ان تفيدونا عن هذه الدودة وما يُعرف من امرها

ج هي الحباب وهي حشرة معروفة

تكثر في سورية كما قلتم ولا سيما في الاماكن الرطبة وقد شاهدنا مرة ارضاً مساحتها بضعة امتار مربعة تحت شجرة خروع تنير كلها من انتشار هذه الحشرات فيها . وهي انواع كثيرة وتمرّ على الاطوار التي تمرّ عليها الحشرات اي تكون بيضاً ودوداً وفراشاً والنور الفصوري يكون في الدود والفراش معاً بقرب الذنب ويكون في البيض ايضاً والظاهر ان نورها حادث من اتحاد الاكسجين بمادة فصفورية فيها لكي يهتدي بعضها الى بعض وقت المزاوجة ولكي تستنير طرفها في الظلام

وفي واسط اميركا انواع من الخنافس تنير في الظلام كالحباب وهي كبيرة ونورها ساطع جداً ويكون النور فيها وفي بيضها

والظاهر انه حادث من اتحاد الاكسجين بمادة
فصفورية ايضا . وقد ذكرنا في المجلد الحادي
والعشرين من المقتطف ان الاستاذ موراوكا
الياباني ابان بالامتحان ان نور الجباحب مثل
اشعة رنتجن يخرق الاجسام غير الشفافة
ويؤثر في الالواح الفوتوغرافية

(٢) هيكل انس الوجود

مغاغه . حلیم افندي حلي . من بنى
الهيكل المعروف بانس الوجود وماذا دعا الى
تشويه اكثر الرسوم الجميلة التي فيه

ج نظن انكم تريدون هيكل ايسس
الذي شرع في بنائه بطليموس فيلادلفس واتمه
الملوك الذين جاؤوا بعده . اما التشويه الذي
تشيروا اليه فقد ذكرناه في رسائلنا المعروفة
برسائل النيل وقلنا اننا بحثنا عن سببه وسألنا
كثيرين من الثقات عنه فكانوا يقولون ان
الفرس او النصارى او العرب شوهوا تلك
النقوش انتقاماً من اصحابها او لغاية دينية .
ويرد على القول الاول ان هذا التشويه عام
للقوش التي نقشت قبل ايام الفرس وبعد
ايامهم كأن يدأ واحدة شوهت الجميع او
شوهتها ايادي مختلفة لغرض واحد ويرد عليها
كلها ان النقوش التي كانت مخفية بالسناج كما
في بعض الغرف في هيكل انس الوجود او
مطمورة بالتراب كما في بعض النقوش في هيكل
ادفو غير مشوهة مثل غيرها وكذلك كل

النقوش العالية جداً او التي يصعب البلوغ
اليها او يصعب الوقوف امامها ولو على سلم .
والتشويه قاصر على النقوش نفسها دلالة على
ان المشوّه لها كان متأنياً في عمله على الغالب
ولو كان قاصداً تشويهها انتقاماً من اصحابها
او لغاية دينية لاكتفى بتشويه الوجه ولم يهتم
بتشويه اللباس او لاكتفى بضربات قليلة
يضرب بها كل رسم او لا صاب ضربه الرسم
وما حوله شأن المتسرع في عمله . ولذلك كله
ارتأينا ان الذين شوهوا هذه الرسوم قصدوا
نزع الطلاب عنها ليستعملوه في تلوين الخرف او
الزجاج لان فيه اصباغاً معدنية

(٣) سراديب انس الوجود

ومنه . يقال ان السراديب التي في هذا
الهيكل تمر تحت النيل وتصل الى الجبل المقابل
له فهل ذلك صحيح . وقد نزلت اليها وسرت
فيها مسافة طويلة حتى ضاق نفسي فكيف
تيسر للقدماء حفرها وهل كانت الصخور لينة
حينئذ حتى تيسر عليهم حفرها

ج كانت الصخور الصوانية صلبة حينئذ
كما هي الآن وكان القدماء يستعملون لقطعها
ونقشها النحاس المقسى كالفولاذ ويقال انهم
كانوا يستعملون ايضاً حجارة الياقوت والماس
ولكن النحاس الصلب وحده يكفي لذلك مع
الصبر والمزاولة . اما وصول السراديب الى
الجبل فلم نقرأ عنه ولا نظنه صحيحاً

(٤) حمام البهيسة

ومنه . يوجد في البهيسة المشهورة في نواحي العرب حمام منتظم البناء كامل الزخرف وقد جعل الآن اسطبلًا للمواشي وارضه من المرمر وقطع الرخام الصغيرة المختلفة الالوان وهي مقطوعة ومرصوفة على اشكال هندسية بدية لم ار ما يضاهيها في حمامات مصر ولم نزل هذه القطع محكمة الوضع يعسر نزاعها من اماكنها مع ما مر عليها من طول الزمن وقلة الاعناء فيها كانت تلصق حتى تثبت هذا الثبوت

ج اذا مر على الطين المصنوع من الجير والرمل زمن طويل صلب كثيرًا وصار كالخجر الصلب لان الحامض الكربونيك الذي اُفلت من الجير وقت تكليسه يعود اليه فيعود صخرًا صلبًا ولذلك فهي ملصقة بطين مجبول من جير جيد ورمل

(٥) الضمير

القاهرة . يعقوب افندي سميان . هل يبقى ضمير الانسان على حالة واحدة

ج ان الضمير او الاخلاق الادبية كلها لا اثر لها في الجنين ثم تظهر جراثيمها في الطفل بعد ولادته وتنمو فيه رويدًا رويدًا . ومعلوم ان الانسان من حين تكوُّنه من البيضة الى ان يبلغ تمام نموه يمرُّ على الادوار التي مرَّ عليها نوع الانسان في ارتقاءه وذلك تاريخ

موجز لنوع الانسان من حين كان مثل ابسط انواع الحيوان . ويظهر من هذا التاريخ ان الاخلاق الادبية قد ارتقت وتنوعت كثيرًا ويؤيد ذلك ما نراه من الفرق الكبير بين طوائف الناس الآن فان ضمير المتوحش الذي لا يحرم قتلًا ولا سرقة ولا كذبًا ولا خداعًا احط من ضمير الرجل الفاضل الذي يعرف ما عليه ويحاسب نفسه على كل هفوة

(٦) ادراك الموت

ومنه . كيف نشأ ادراك معنى الموت في الانسان ولماذا لم ينشأ في الحيوانات المرتقية

ج لا دليل على ان الحيوانات المرتقية خالية كلها من ادراك معنى الموت فقد رأى كثيرون الثيران البرية تفعل من الافعال اذا مات واحد منها ما يدل على انها تدرك انه مات . والنمل يفعل ما يدل على انه يميز بين الحي والميت حتى ان بعض المتوحشين لا يفعلون اكثر منه قال هُبر الباحث في طبائع النمل ان كل الانواع التي شاهدها متفقة في معاملتها لاجساد الموتى اما اجساد اخواتها فتحملها باكرام الى المدفن وتدفنها فيه واما اجساد غير اخواتها (اي التي ليست من قبيلتها) فتمتص منها كل ما فيها من السوائل وتلقفها في بقعة من الارض خارج القرية . فترون من ذلك ما يدل على تمييز الميت عن الحي تمييزًا تامًا وعلى تمييز قبيلة الميت واکرام ميت واحترام آخر . ويظهر لنا ان قبائل المتوحشين

بآخر وراه وقع على الارض يراقبه لثلاً
ينفض ثانية فاذا مضت مدة ولم ينفض أمن
شره فجرد من استقراء هذا الحادث معني كلياً وهو
معنى القتل واذا رأى احد افراده مرض ثم
لم يعد يستطيع الحركة ادرك انه مثل المقتول
فقال ان قوة روحية قتله وهي الموت او ملاك
الموت وجرد من الاثني معنى الموت او
فقد الحياة والناس مختلفون في ادراكه حتى الآن

الذين يأكلون موتاهم لا يفوقون النمل
من هذا القبيل
والموت حادث ظواهره من اوضح ما يكون
ويسهل على كل عاقل ادراكه كما يسهل
ادراك غيره من الحوادث التي نتصل اليها
المشاعر. ولا يعلم كيف انتبه الانسان الى
ذلك اولاً ولكن يحتمل ان المناظرة جعلت
بعضه يفتك ببعض فصار اذا فتك واحد

بالاحكام والاعمال العلمية

شاهين بك مكاريوس ونجيب صروف ابنا كانا
في البلاد الانكليزية فانضمّا اليه وحضرا اجتماعه
وكتبنا اليه رسائل مطولة في وصفه ادرجنا
بعضها في المقتطف وسندرج خلاصتها في الجزء
التالي من المقتطف. وزار دوغر نحو ٢٨٠
عضواً من نخبة اعضاء مجمع ترقية العلوم
الفرنسوي في السادس عشر من الشهر مع
رئيسه الدكتور بروردل فرحب بهم اعضاء
المجمع البريطاني اعظم ترحيب وعانق السر
ميخائيل فوستر الدكتور بروردل كما يعانق
الابن ولده اشارة الى ان المجمع الفرنسي
بمثابة ابن للمجمع البريطاني. ثم رد ٢٦٠
من اعضاء المجمع البريطاني الزيارة لآخوانهم
اعضاء المجمع الفرنسي في الحادي والعشرين

مجمع ترقية العلوم البريطاني
التأم مجمع ترقية العلوم البريطاني هذا
الامام في مدينة دوغر لكي يتزاور اعضاءه
واعضاء مجمع ترقية العلوم الفرنسي الذي
التأم في مدينة بولون. وخطب فيه رئيسه
السر ميخائيل فوستر الفسيولوجي الشهير خطبة
الرئاسة وقد نشرنا جانباً كبيراً منها في صدر
هذا الجزء وستتمها في الجزء التالي. وخطب
رؤساء اقسامه العشرة كل في موضوع قسمه
خطباً جزيلة الفوائد ستلخص اكثر ما جاء
فيها في الجزء التالي ايضاً. وحضر هذا
الاجتماع نحو ١٤٠٠ من الاعضاء والمنضمين
اليهم وبينهم جمهور غفير من اشهر علماء
الارض واتفق ان سليم مكاريوس ابن اخينا

مجمع ترقية العلوم الاميريكي

التأم هذا المجمع في مدينة كولمبس من ١٩ اغسطس الى ٢٦ منه وتكلم فيه رئيسه الجديد الدكتور ادورد اورتن فعددت المكتشفات القديمة ذات الشأن الكبير وهي خمسة عشر حروف الهجاء . والارقام العددية . وحك الملاحة . والمطبعة . والتلسكوب . والمكروسكوب . والبارومتر والثرمومتر . وحساب التفاضل والتكامل . وناموس الجاذبية . وحركات الافلاك . ودورة الدم . والآلة البخارية . ومبادئ الكيمياء . ومبادئ الكهرباء . وقياس سرعة النور . ثم خطب الرئيس السابق الاستاذ بتمن خطبة الرئاسة لانها في المجمع الاميريكي للرئيس السابق لا للرئيس الجديد وموضوعها اصل شعوب اميركا وقد استنتج من بحث طويل مدقق ان الانسان قديم في اميركا وجد فيها في الدور الرباعي او قبله

المسيو تسانديه

توفي المسيو تسانديه العالم الفرنسي منشي جريدة لاناتير (الطبيعة) وكان من المغرمن بالعود في البالون وله تأليف كثيرة في الطبيعيات والكيمياء والفوتوغرافيا وصعود البالون

انقنا الهندي

قال السر جورج كنغ في خطبة الرئاسة التي تلاها في قسم علم النبات من المجمع

من الشهر فقولوا بما لا يزيد عليه من الاكرام وخاطبهم محافظ بولون وهو يتكلم الانكليزية كما يتكلم الفرنسية فزاد في الترحيب والاكرام واجابه السرمينائيل فوستر معرباً عن اتحاد قلوب العلماء ولو اختلفت اوطانهم وتشعبت مذاهبهم

مجمع ترقية العلوم الفرنسي

التأم في مدينة بولون كما تقدم وخطب فيه رئيسه الدكتور بروردل خطبة الرئاسة وموضوعها علم حفظ الصحة وتقدمه في مئة عام واظن في مدح جنر وباستور وقال ان التطعيم ضد الجدري استعمل في فرنسا اول مرة سنة ١٨٠٠ وكان ذلك في مدينة بولون وعدت فوائد التدابير الصحية في الوقاية من الامراض فقال انه يموت الآن من الجنود الفرنسية ١٢ من كل ١٠٠٠٠ بالحمى التيفويدية ويموت بها من الجنود الالمانية ١ او ٢ فقط من كل ١٠٠٠٠ وما ذلك الا لان اوامر الحكومة يعمل بها حالاً في المدن الالمانية فأصلحت مياه الشرب فيها . ولما زار اعضاء المجمع البريطاني المجمع الفرنسي قال الدكتور بروردل ان اللورد لسترنيجي مئتي الف نفس من الموت بطريقة منع الفساد التي اشار بها وقت الاعمال الجراحية . واقسام المجمع الفرنسي اكثر من اقسام المجمع البريطاني والبحث فيه دقيق جداً علماً وعملاً

تلفون بلا سلك

امتحان السروليم بريس نوعاً جديداً من
التلفون يشعر بالقوة الكهربائية من غير
سلك كما يشعر تلغراف مركوبي فسمع به
الاصوات واضحة على مسافة نصف ميل .
هذه هي البداية ومن يدري ماذا تكون
النهاية فان المكتشفات تتقدم في هذه الايام
تقدماً لا مثيل له في السرعة والانتان

بيضة في بيضة

جاء في جريدة الطبيعة الاميركية ان
بعضهم وجد بيضة صغيرة في مخ بيضة عادية
وهذا مما لم يذكر له مثيل قبل الآن . وقد
توجد بيضة صغيرة في زلال بيضة كبيرة
جدداً ولكن لم يذكر قبل الآن انه وجدت
بيضة في مخ بيضة اخرى عادية

فطنة السمك

رأى المسيو سمون في بعض اسفاره
قرب استراليا سمكاً يتبع السفينة بكثرة واذا
طرح له شيئاً من الطعام اخنطف كل قطعة
منه . ورأى مرة ان يصطاد بعضه في اصطاد
اول سمكة حتى صار السمك يتجنب الصنارة
ويتجنب ايضاً كل طعام يرميه له . ثم لما بعد
عن ذلك المكان رأى فوجاً من ذلك السمك
وكان يلتقط كل ما يرميه له من الطعام فاصطاد
سمكة منه ولم يستطع ان يصطاد غيرها لان
السمك لم يعد يدنو من الصنارة ولا من الطعام

البريطاني انه يبع في عام واحد من القنا
الهندي في بلاد الهند ١١٠ ملايين قنات وان
بعض القنا الهندي لا يزهر الا مرة كل
ثلاثين سنة او اربعين والقنات التي تزهر تيبس
بعد ذلك

سرعة السفن البخارية

كانت سرعة اول سفينة بخارية في
الاقويانوس الاثنتيكي سنة ١٨٤٠ ثمانية اميال
بحرية ونصف ميل في الساعة على ما قاله السروليم
هويت رئيس قسم العلوم الميكانيكية في المجمع
البريطاني . وقد بلغت سرعة بعض السفن
البخارية التي تقطع ذلك الاوقيانوس الآن ٢٢
ميلاً بحرياً ونصف ميل و ينتظر ان تبلغ قريباً
٢٣ ميلاً بحرياً اي صارت السرعة نحو
ثلاثة اضعاف ما كانت عليه منذ ستين سنة

اصل الاديان

ذهب الذين يفتشون عن اصل طبيعي
للاديان مذاهب مختلفة فقال سبنسر ان اصلها
احترام الناس لاسلافهم وقال تيلر ان اصلها
الاعتقاد بوجود كائنات روحية وقال لبرت
ان اصلها عبادة النفس . وذهب المستر هننغ
الآن في جريدة الانثروبولوجيا الاميركية
الى ان اصل الاديان قيام اناس يفضلون
على ابناء قبيلتهم ويحسنون اليهم فتكرمهم
القبيلة في حياتهم وتذكرهم بالخير بعد مماتهم
حتى يصير ذكرها لهم من قبيل العبادة

فوائد المخترعات الصغيرة

ان الذي ابدل اضلاع الشمس
الاسطوانية باضلاع متجوفة ربح من اختراعه
هذا نصف مليون جنيه والذي اشار بوضع
قطع النحاس على رؤوس احذية الاولاد ربح
مئة الف جنيه . ومخترعو العاب الاولاد
يربحون منها اكثر مما يربح مخترعو اعظم
الآلات واكثرها نفعاً

بندقية بودتو

استنبط المسيو بودتو من ضباط الجيش
الفرنسوي بندقية تحرق رصاصتها الفرس من
راسه الى ذنبه على مسافة كيلومترين

الطبع بالكهربائية

ذكرنا غير مرة ان بعضهم ارتأى ان
يخضر ورق الطباعة كما تخضر اوراق الصور
الفوتوغرافية حتى اذا اتصل المجرى الكهربائي
بجروف الطباعة من جهة وبالاسطوانة التي
يلتف عليها الورق من جهة اخرى ارتسمت
صور الحروف على الورق من غير حبر . وقد
نجحوا حتى الآن في الطبع كذلك بلون
اسود واسمر لا غير وينتظر ان توجد مواد
كيمياوية اخرى اذا عولج بها الورق امكن
الطبع عليه كذلك بكل الالوان فاذا كانت
المواد الكيماوية التي يعالج بها الورق رخيصة
الثلث استغني بها عن الحبر والمخابر وتغير
تركيب المطابع

حيل الحيوان

كتب الدكتور جس وير في السينتفك
اميركان يقول انه صبر مرة بعض الطيور ثم
رأى النمل الاسود اهتدى اليها واخذ ياكلها
فوضعها على مائدة ووضع تحت قوائمها الاربع
اوراقاً دهنها بالقطران فعجز النمل عن البلوغ
اليها اولاً ثم انه اتى بمحبوب الرمل وطرحها
على القطران حتى صار منها جسر فعبر عليه
وصعد على قوائم المائدة الى الطيور . قال ولما
رأيت ذلك دعوت الدكتور كولنغ استاذ
الجراحة في مدرسة يوسفيل الجامعة لمشاهدته
ثم نزعنا الورقة التي اقام النمل الجسر عليها
ووضعنا ورقة اخرى بدلاً منها عليها دائرة
جديدة من القطران فلم يكذب النمل ان جاء
بمحبوب اخرى من الرمل وطرحها على القطران
وصنع منها جسراً آخر

وذكر رومر في تاريخ الحشرات ان
الكردينال فلوري رأى النمل يبني جسراً على
الدبق ليسير عليه الى شجرة وكان الدبق قد
وضع عليها ليمنع عن الوصول اليها . ورآه
مرة اخرى يصنع رمثاً من الخشب ليقطع به
الماء . ورأى الدكتور الندرف النمل وضع
قشة طويلة في صفحة من الماء كانت موضوعة
تحت قائمة خزانة فيها طعام وعبر عليها الى
الخزانة . قال "ولما رأيت ذلك ابعدت القشة
عن قائمة الخزانة من طرفها المتصل بها وابتقت

مترًا وكانت الساعة الخامسة صباحًا فرأيت الجبال واضحة تمام الوضوح فقلت في نفسي انني سأشاهد منظرًا نقت الى مشاهدته منذ ست سنوات وهو نور الشمس حالما يبرز في هواء صاف وهل تدرك زرقة العين فوقفت ساعة من الزمان ارقب نور الشمس الى ان يبرز فاذا هو ازرق كما انتظرت ولكنه استحال حالًا الى نور ابيض بهر العين كنور القنديل الكهر بائي القوسي

الزلازل في ايطاليا

قتل في ايطاليا منذ القرن السابع عشر الى الآن ١٥٩ الف نفس وذلك في اقل من خمسين زلزلة من الزلازل التي حدثت فيها

أكبر انواع النبات

في فلوريدا باميركا نبات سنوي يبلغ طول اغصانه ٢٢ قدمًا وقد يبلغ ٢٥ قدمًا فهو أكبر انواع النبات السنوي حجمًا

اعضاء الرتيلاء بيضاء

كتب بعضهم الى جريدة ناشر يقول نزعت فلينة من مكان فرأيت تحتها رتيلاء حاضنة كيسين من اكياس بيضاء ثم اردت اعادة الفلينة الى مكانها فحفت ان اقتلها وحاولت نزعها من مكانها فامسكت بكيسها وتشبثت بمكانها . وهي جبانة بالطبع تهرب من الخطر لاقول سبب اما الآن فرأت الخطر ولم تهرب منه ولما كان لا بد من نزعها نزعتهما

طرفها الآخر على حافة الصفحة وعاد النمل من الخزانة ليعبر على القشة ولما لم يجد لها في مكانها دار حول القائمة كلها كأنه يفتش عنها ثم عاد ادراجته واخبر رفاقه . فنزل النمل كله من الخزانة وجعل يفتش عن طرف القشة واتى النمل من خارج الصفحة وسار على طرف القشة الى ان بلغ طرفها الآخر فوجد انه غير متصل بقائمة الخزانة فاضطرب في امره وعاد ادراجته واخبر رفاقه واقفني غيره اثره ثم عاد واخيرا اجتمع كثير من النمل وامسك بطرف القشة وادارها حتى اتصل طرفها الآخر بقائمة الخزانة وسار عليها ذهابًا وايابًا

وذكر الدكتور وير ايضا انه رأى فردًا صغيرًا يكسر الجوز بالمطرقة ويستخرج اللب منه بمنقر كالسلسلة . ورأى فردًا آخر يخجل قضبان قفصه بعصا طويلة ليوسع ما بينها قال واعطيته عصاي مرة فنظر اليها مليًا ثم وضعها بين قضبان القفص واخذ يخجلها بها . وذكر رغر الطيبي الالماني انه رأى فردًا يفتح غطاء صندوق بعصا يخجلها بها مخلاً

نور الشمس الازرق

كتب لورد كلفن الى جريدة ناشر من نزل فوق اكس لابان في السابع والعشرين من اغسطس الماضي يقول تطلعت هذا الصباح الى جهة جبال الالب من النزل الذي انا فيه وهو يعلو عن سطح البحر ١٥٤٥

يسهل على الطالب العمل بما يتعلمه والنفع بما
يعلمه. ويكون تعليم هذه العلوم باللغة الانكليزية
التي هي اوسع اللغات التجارية كلها انتشاراً
واكثرها استعمالاً فيتعلمها الطالب ويتخرج فيها
ويروّض ايضاً في العربية والفرنسية والتركية
لاتمام الفائدة

ويجب ان يكون سن الطالب ١٦ سنة
على الاقل ويكون بيده شهادة من القسم
الاستعدادي في المدرسة الكلية او شهادة
اخرى تعادلها ولا بدّ من ان يكون عارفاً
باللغة الانكليزية والحساب والجغرافيا ونحو
ذلك من العلوم الابتدائية

وقد اشارت المدرسة على الذين يريدون
درس العلوم التجارية فيها عند افتتاحها في
أكتوبر سنة ١٩٠٠ ان يستعدوا لها هذه
السنة الآتية في مدرستها الاستعدادية التي
اقبل الطلبة عليها اقبلاً غريباً حتى شرعت
في بناء محل جديد لم يسع ٤٠٠ تلميذ منهم

اشعة رنتجن في الطب

دعانا الدكتور عيد بالامس في هذه
العاصمة وارانا اشعة رنتجن التي يستخدمها في
تشخيص الامراض الباطنة وكسور العظام
فسرنا انه قد نجح في اظهار الرصاص داخل
الجسم بعد ان مرّت عليه اعوام واظهار
كسور في الاعضاء لا تدرك بالجلوس وبورّ
في الرئة لا تدرك بالقرع واثبت لنا بالصور

برفق ووضعتها على حجر فجعلت تدبّ عليه كأنها
تنفس عن بيضها ثم نزعْتُ كيسي البيض
ووضعتُهما بجانبها فلم تعرفهما اولاً بل ابعدت
عنهما ولكنها عادت اليهما بعد حين وجعلت
تفحصهما باعْتناء شديد وكأنها اقتنعت انهما
كيساها فجعلت تنسج بيتاً حولها نقيهما فيه ثم
حضنتهما واقامت على حفظهما

المدرسة التجارية

ليس في الشرق انسان يهتم بامر تربية
الاحداث وتعليمهم وتهيئتهم للجهاد في ميدان
الحياة الاّ شعر بافتقار الشرق الى مدارس
تجارية يستعدّ فيها ابناء المشرق لمناظرة تجار
المغرب. وقد علمنا بملء السرور ان المدرسة
التي سبقت الى سد هذه الحاجة هي المدرسة
التي فاقت سائر مدارس الشرق في علومها
وتعليمها وثقيف العقول وتوسيعها ونعني بها
المدرسة الكلية السورية الاميركية في بيروت
فقد عزمت ان تضيف الى اقسامها الاستعدادية
والعلمية والطبية قسمًا تجاريًا تفتحه في شهر
أكتوبر سنة ١٩٠٠ وتعلم فيه العلوم اللازمة
للتاجر مثل مسك الدفاتر والحساب التجاري
والجغرافية التجارية والمراسلات التجارية وقانون
التجارة العثماني وقانون التجارة المصري والخط
وغير ذلك مما يحتاج اليه التاجر في ادارة
تجارته. وهي تراعي في التعليم خصوصاً
اصطلاحات اهل الشرق واحتياجاتهم بحيث

المريض بما لا فائدة له منه

الاستاذ بنصن

توفي الاستاذ بنصن العلامة الكيماوي الشهير في السادس عشر من اغسطس وهو في الثامنة والثمانين من عمره . وما من احد له اقل الملم بالعلوم الطبيعية الا ويعرف اسم بنصن ويحترمه وما من احد مارس الكيمياء واطلع على اسرارها الا ويعلم ان الاستاذ بنصن من اكبر زعمائها ومكتشفي اسرارها . ومن لا يعرف اسم بطرية بنصن ومشعل بنصن ولكن اكثر مباحثه ومكتشفاته علي محض لانه كان يقول انه يكتفي العالم ان يكشف اسرار العلوم ويدع لغيره تطبيقها على الاعمال وُلد في غوننجن سنة ١٨١١ وكان ابوه استاذًا في مدرستها الجامعة فدرس فيها وعكف على الكيمياء والطبيعات فاحرز فيها قصب السبق . ثم طلب في لندن وباريس وبرلين وفيينا وعاد للتدريس في مدرسة غوننجن وعين استاذًا للكيمياء في مدرسة كاسل الصناعية وبعد ان تقلب في مناصب اخرى جعل استاذًا للكيمياء في مدرسة هيدلبرج سنة ١٨٥٢ ومن ثم اخذت مكتشفاته ثوالى فهو الذي استخرج المغنيسيوم بكثرة واستنبط مصباح المغنيسيوم واستخدم الحل الطبقي في التحليل الكيماوي وله كتب كثيرة وتلامذة يعدون بالالوف

الفوتوغرافية التي عنده انه يستعملها في تشخيص السل والقرس وتضخم الاوعية الدموية وانه اول من اكتشف الحصى اليورية في الكليتين باشعة رنتجن . ومن يرى ما عنده من الاستحضارات الكهربائية الكثيرة ويعلم ما تقتضيه من النفقات الطائلة لا يسعه الا مشاركة رنتجن في الثناء على همته

وقد زاد اعتماد الاطباء والجراحين على هذه الاشعة الآن . قال الدكتور مولن من خطبة تلاها حديثًا في جمعية رنتجن انه ما من فرع من فروع الطب والجراحة الا وفيه ادلة كثيرة على ما استفادته من اشعة رنتجن في العام الماضي . فقد اتقن استعمالها الآن حتى ترى بها كل حركة من حركات القلب والرئتين والحجاب الحاجز . ولا يحدث شيء في هذه الاعضاء والاوعية الكبيرة الا وتسهل رؤيته ويسهل تصويره بهذه الاشعة . ولا بعد ان يصير فحص الصدر بها من الامور العادية مثل فحصه بالقرع والسماعة . وفائدتها للجراحين لا تقل عن فائدتها للاطباء واكثر ما يكون استعمالها في اظهار الكسور وآفات العظام والمفاصل وصحة الجبار . الى ان قال واهم ما استعملت فيه في العام الماضي تشخيص الحصى الكلووية والفضل في ذلك للدكتور مكنزي دافدسن فان رؤية الحصاة في الكلية تقنع الجراح بوجود العملية الجراحية وعدم رؤيتها تمنعه عن عملها ومن تألم

نيازك نوفمبر

عزم جماعة من علماء النمسا على الذهاب الى بلاد الهند لمراقبة النيازك التي تقع في شهر نوفمبر المقبل لان السماء تكون صاحبة هناك غالباً في ذلك الوقت ولا تكون غائمة كما في بلاد النمسا

دواء الجراد

ذكرنا غير مرة ان الدكتور ادنتون مدير دار البحث البكتيريولوجي في بلاد الراس اكتشف علاجاً للجراد وهو مادة فطرية مميته تدس له في الماء فيعدي بها ويعدي بعضه بعضاً . وقد جاء الآن في الجرنال الزراعي الذي يطبع في تلك البلاد ان هذا العلاج قد وفي بالغاية المقصودة وانه يستحضر الآن بكثرة ويوضع في قناني صغيرة تباع الواحدة منها بنصف شلن لساكني مستعمرة رأس الرجاء الصالح . وذكرت فيه امثلة على فتك هذا العلاج بالجراد منها انه مزج قليل منه بالماء الفاتر وغطس فيه بعض الجراد الصغير واطلق سبيله فلم تمض اربعة ايام حتى صار الجراد الميت يرى اكواماً بين الانجم وفي بدنه الفطر الذي في العلاج

الهيدروجين والهاليوم

تمكن الاستاذ دور من تجميد الهيدروجين فصار منه مادة زجاجية شفافة . وبواسطته

تمكن من تسيل غاز الهاليوم وقد أشير الى ذلك في صدر هذا الجزء

التجيين ببزر الخرشوف

راينا جنباً طرياً صنعتها احدى السيدات ببزر الخرشوف اي بالبسيسين النباتي وذلك بان اخذت بزور الخرشوف ووضعتها في خرقة ومررتها في اللبن الفاتر وتركته بضع ساعات فجمد ثم وضعته علي حصيد حتى تحلب الماء منه فصار جنباً لذيذ الطعم . وبلغنا ان الجبن يصنع ايضاً ببزر القرطم على هذه الصورة آثار بلاد فارس

أبج للفرنسويين ان ينقبوا عن الآثار القديمة في بلاد فارس وياخذوا نصف ما يستخرجونه منها واما النصف الآخر فيتركونه للحكومة الايرانية ولكنهم لا يلبثون ان يبتاعوه ثمن بخس وعليه فستنقل آثار تلك البلاد العظيمة الى بلاد فرنسا جريباً على ناموس طبيعي لا مرد له وهو ان القوي يستولي على ما له وما لغيره

فيضان هذا العام

قصر النيل عن الوفاء هذا العام فلم يزد ارتفاعه في الروضة على ١٦ ذراعاً و ٢٠ قيراطاً وستختلف نحو ١٥٠ الف فدان من الشراقي ولولا التدابير الهندسية المتخذة لمنع الشراقي لبلغت مساحتها ٩٠٠ الف فدان كما بلغت

فهرس الجزء العاشر من السنة الثالثة والعشرين

- ٧٢١ العلم في مئة عام
للاستاذ ميخائيل فوسنر الفسيولوجي الشهير
- ٧٢٩ مقام الفرد في المجتمع الانساني
الخطبة السنوية في المدرسة الكلية لحضرة الاديب خليل افندي داود ثابت ب . ع
- ٧٣٣ الاسكندر ذو القرنين
- ٧٤٣ الممالك والسكان
- ٧٤٥ العلاج بالمياه المعدنية
- ٧٤٨ افعال الزوابع
- ٧٥٢ مضار الحشرات
- ٧٥٤ البثرة الخبيثة
- حضرة الدكتور اسعد افندي سليم
- ٧٥٥ السيل في افريقية
- ٧٥٨ الجامع الازهر
- ٧٦٦ العقاب الاميركي

- ٧٦٨ باب الزراعة * زراعة الشاي في اميركا . علاج الفيلكسرا . زراعة الخجور . شجر الكينا وزراعتها .
الكيمياء والزبل . تطعيم الارض بالنيتروجين . الارض المخلولة والارض المتناسكة . غلة المحطة
في المسكونة . الفطن المصري . المحطة الاميركية . غنم المسكونة
- ٧٧٥ باب الرياضيات * السيارات وحركتها في شهر اكتوبر ١٨٩٩
- ٧٧٧ باب تدير المنزل * مبادئ علم الطبخ . آداب المائدة . مربى افرع (الكوسى)
- ٧٨٢ باب التقاربط والانتقاد * رسائل الصافي . وقائع الملكة كثرين . رفيق التلميذ . العقد النظيم
في رثاء السليم . تاريخ القانون في مصر . تاريخ سينام
- ٧٨٩ باب المسائل . نور المحباح . هيكل انس الرجود . سراديب انس الرجود . حمام البهيسة
الضمير . ادراك الموت
- ٧٩٢ باب الاخبار العلمية . وفيه ٢٧ نبذة